



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:

A research submitted by
Asst. Prof. Hussein Nasir
Hussein, (Ph.D.)
Imam Al-Kadhim College (IKC)
– Department of Media

Email: dr.husseinnasir@iku.edu.iq

Keywords: words: Arabizing
Drama, TV Dramas, ethical
values of drama

ARTICLE INFO

Article history:

Received 25 Oct 2024

Accepted 14 Dec 2024

Available online 1 Jan 2025



The Ethical Impacts of Arabizing TV Dramas

ABSTRACT

The idea of this study has developed through the researcher's observation of the emergence of a phenomenon represented in the Arabization of foreign drama by producing and acting the Arabic versions, especially those that achieved success, spread and public interaction. These drama series tell stories that occurred, written, produced and displayed in foreign countries, as they offer social culture for that society in which they have been produced and reflect the nature of relations between its members. They also expose sensitive subjects such as marriage, marital infidelity, divorce, among others.

For that reason, the researcher has been urged to investigate such an issue in order to understand, analyse, and assess public opinion about it. It is also in an attempt to identify and realize the value-related effects these dramas hold. The problem of this study is represented in the cultural and social values carried by this transformed drama, which is not limited to being different from our values and culture, but rather poses a threat to our cultural and social system, especially to what concerns the family-building process. After developing the methodological and theoretical framework for the article, The researcher identifies the research community for the Arabized series and selects a sample of them to analyse the ethics they convey. The researcher also specifies the Arabized dramas displayed during the period between 2022 and 2024 (Crystal, Traitor, Stiletto), all of which are displayed on MBC and Shahid.net. Furthermore, the researcher aims to propose a model for assessing the degree of audience approval of the cultural and social moral values depicted in Arabized dramas. This involves measuring the attitudes of viewers towards the three selected drama series in the research sample.

The results of the study include: First: The Arabizing of T.V dramas did not change the core contents and the values they express.

Second: The Arabization of TV dramas works directly and indirectly to market the cultural and social values, contained within the Arabized drama, to our Arab society through our language, settings, names and ourselves, as if they were our values and try to imprint these ethics to transfer the unfamiliar to be familiar.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.3927>

الآثار القيمية لتعريب الدراما التلفزيونية

أ.م.د حسين ناصر حسين/ كلية الامام الكاظم (ع) / قسم الإعلام

الخلاصة

نشأة فكرة البحث من ملاحظة الباحث لنشوء ظاهرة تتمثل في تعريب المسلسلات الاجنبية بواسطة انتاج نسخة عربية عن المسلسل الاجنبي ، لاسيما الذي حقق نجاحا وانتشارا وقبولا جماهيريا، تروي هذه المسلسلات قصصا حدثت وكتبت وانتجت وعرضت في بلدان اجنبية، إذ انها تحمل ثقافة اجتماعية للمجتمع الذي انتجها وتعكس طبيعة العلاقات بين أفرادها، كما انها تطرح موضوعات حساسة من مثل العلاقة الزوجية والخيانة والطلاق وغيرها.

مما دفع الباحث الى طرح هذه المشكلة البحثية في محاولة لفهمها وتحليلها واستقصاء رأي الجمهور فيها، إذ تتمثل مشكلة البحث في القيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها هذه الدراما والتي لا تنحصر في انها مختلفة عن قيمنا وثقافتنا وانما تشكل تهديدا لنظامنا الثقافي والاجتماعي لاسيما ما يتعلق في بناء الأسرة.

بعد وضع الاطار المنهجي والنظري للبحث عمل الباحث على حصر مجتمع البحث للمسلسلات المعربة واختيار عينة منها لتحليل القيم التي تحملها، إذ حدد الباحث الاعمال الدرامية المعربة المعروضة في المدة الممتدة بين عام 2022 ولغاية 2024 والمتمثلة (كريستال، الخائن، ستيلتون) وجميعها تم عرضها على شاشة قناة الام بي سي وموقع شاهد دوت نت. كما عمل الباحث على بناء مقياس لقياس مدى تقبل الجمهور للقيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها الدراما المعربة، لقياس اتجاهات الجمهور من متابعي الدراما المعربة للتعرف على مدى تقبلهم للقيم التي تطرحها هذه الدراما.

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج: منها ان تعريب الدراما لم يغير من واقع المضامين الاساسية والقيم التي تحملها، فضلا عن انه يعمل بصورة مباشرة وغير مباشرة على تسويق القيم الثقافية والاجتماعية التي تضمنتها الدراما الاجنبية المعربة الى مجتمعنا العربي بلغتنا وبأسمائنا ووجوهنا وكأنها قيمنا لتطبيع المجتمع بهذه القيم بتحويل غير المألوف الى مألوف.

و تطرح الدراما المعربة الكثير من القيم السلبية من مثل الخيانة الزوجية والحمل من العشيق والابناء غير الشرعيين وتقبل خيانة الزوجة واثارة الفضائح وتشويه السمعة والانتقام فضلا عن قيم اخرى كثيرة ولم يكن الطرح والمعالجة هامشا ، وانما جاء على وفق رؤية وبناء درامي يمثل ثقافة مغايرة تشكل خطرا في غرس هذه القيم والسلوكيات في مخيلة الجمهور.

الكلمات المفتاحية: تعريب الدراما، الدراما التلفزيونية، القيم في الدراما مقدمة:

نشأة فكرة البحث من ملاحظة الباحث لنشوء ظاهرة تتمثل في تعريب المسلسلات الأجنبية بانتاج نسخة عربية عن المسلسل الاجنبي لاسيما الذي حقق نجاحا وانتشارا وقبولا جماهيريا، تروي هذه المسلسلات قصصا حدثت وكتبت وانتجت وعرضت في بلدان اجنبية، إذ انها تحمل ثقافة اجتماعية للمجتمع الذي انتجها وتعكس طبيعة العلاقات بين أفرادها. كما انها تطرح موضوعات بعضها حساسة كالعلاقة الزوجية والخيانة والطلاق وغيرها، وتعالجها وفق رؤية قيمية لا تتناسب مع قيمنا مما قد يشكل تهديدا للقيم الثقافية والاجتماعية لمجتمعنا لا سيما تلك التي تتعلق بالأسرة.

ان النظر الى هذه المسلسلات بواقعية دون المبالغة والتضخيم في دورها واحتمالات تأثيرها في الجمهور يكشف لنا انها حققت نجاحا وشيوعا في نسخها الأجنبية، ومسألة انتاج نسخة درامية عربية عن الأصل بما يعكسه ذلك من نقل للقيم الثقافية والاجتماعية للبيئة التي تصورها هذه الدراما وتسويقها وكأنها تنتمي الى بيئتنا وثقافتنا وتصور مجتمعنا، مع تكرار طرح ذلك بلغتنا وممثلينا واسمائنا وأدق تفاصيل حياتنا انما يحمل في طياته خطورة في غرس هذه القيم وتطبع المجتمع معها، لاسيما اذا اخذنا في نظر الاعتبار نسبة المشاهدة العالية لهذا النوع من الدراما.

مما دفع الباحث الى طرح هذه المشكلة البحثية في محاولة لفهمها وتحليلها واستقصاء رأي الجمهور فيها، و للوقوف عليها واستشراف تأثير القيم التي تحملها، إذ تتمثل مشكلة البحث في القيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها هذه الدراما والتي لا تنحصر في انها مختلفة عن قيمنا وثقافتنا ، وانما تشكل تهديدا لنظامنا الثقافي والاجتماعي لاسيما ما يتعلق في بناء الأسرة.

بدأ الباحث بمراجعة التراث النظري من البحوث والدراسات والنظريات والحقائق العلمية بغية تكوين اساس نظري لفهم الظاهرة من مثل نظريتي التعلم الاجتماعي والغرس الثقافي فضلا عن مناقشة اهم الموضوعات النظرية لفهم اشكالية البحث والتي شملت: الدور الإعلامي للدراما التلفزيونية، ظاهرة تعريب الدراما التلفزيونية، القيم الثقافية والاجتماعية في الدراما التلفزيونية العربية، التأثير القيمي المحتمل للدراما العربية، كما انطلق الباحث من نظريتي الغرس الثقافي والتعلم الاجتماعي لفهم ظاهرة انتقال القيم الثقافية والاجتماعية عبر الدراما التلفزيونية العربية.

هذا وقد عمل الباحث على حصر مجتمع البحث للمسلسلات المعربة واختيار عينة منها لتحليل القيم التي تحملها، إذ حدد الباحث الاعمال الدرامية المعربة المعروضة في المدة الممتدة بين عام 2022 ولغاية 2024 والمتمثلة (كريستال، الخائن، ستيلتو) وجميعها تم عرضها على شاشة قناة الام بي سي وموقع شاهد دوت نت.

كما عمل الباحث على بناء مقياس لقياس مدى تقبل الجمهور للقيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها الدراما المعربة، لقياس اتجاهات الجمهور من متابعي الدراما المعربة المتمثلة بالمسلسلات الثلاث عينة البحث والتعرف على مدى تقبلهم للقيم التي تطرحها هذه الدراما.

وقد اظهرت مجموعة من النتائج التي تؤشر الى جملة من القيم التي تحملها هذه الدراما وان تعريبها لم يغير من واقعها ومن مضمونها ، بل يعرض هذه القيم ضمن ممثلين واجواء ولغة عربية مما يقود الى طرحها وكأنها عادتنا وقيمنا وهو ما يحول غير المؤلف الى مألوف.

مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية

الفصل الاول: الاطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بوجود ظاهرة برزت مؤخراً تتمثل بعرض مسلسلات درامية اجنبية معربة - تم انتاج نسخة عربية عن النسخة الأصل - يتولى الأدوار فيها ممثلون من العرب، تروي هذه المسلسلات قصصاً حدثت وكتبت وانتجت وعرضت في بلدان اجنبية، إذ انها تحمل ثقافة اجتماعية واخلاقية عن طبيعة العلاقات بين الأفراد في تلك المجتمعات التي انتجتها، وتخوض في موضوعات بعضها حساسة من مثل العلاقة الزوجية والطلاق وغيرها، وتحمل قيماً ثقافية قد يشكل بعضها تهديداً للقيم الثقافية والاجتماعية لاسيما تلك التي تتعلق بالأسرة في مجتمعنا.

وتتمثل مشكلة البحث في القيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها هذه الدراما والتي لا تنحصر في انها مختلفة عن قيمنا وثقافتنا ، وانما تشكل تهديداً لنظامنا الثقافي والاجتماعي لاسيما فيما يتعلق بالأسرة.

وبناءً على ما تقدم يمكن ان نطرح اشكالية البحث بالآتي " نوع القيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها وتطرحها الدراما التلفزيونية المعربة والتي تشكل تهديدا لقيمنا الثقافية والاجتماعية"

1. تساؤلات البحث

وفي ضوء اشكالية البحث يمكننا طرح التساؤلات الآتية:

- ما القيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها الدراما التلفزيونية المعربة ؟
- ما موقف الجمهور العراقي من القيم الثقافية والاجتماعية التي تطرحها الدراما التلفزيونية المعربة ؟
- ما التأثيرات المحتملة للقيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها الدراما التلفزيونية المعربة ؟

فروض الدراسة

بناءً على ما تقدم من اشكالية البحث وتساؤلاته، وبناءً على الملاحظة المتقصدة للموضوعات التي تطرحها الدراما التلفزيونية المعربة يمكننا تحديد الفرضيات التي ينطلق منها البحث والتي تتمثل

ب:

1. توجد علاقة ارتباطية دالة بين التعرض للدراما المعربة وتلقي القيم السلبية بشكل عام.

2. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن المرأة ودورها الاجتماعي.

3. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن الرجل ودوره الاجتماعي.

4. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن الزواج.

5. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن الخيانة الزوجية.

6. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن استغلال الآخر.

7. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن الحمل غير الشرعي.

8. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن الابناء غير الشرعيين.

9. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن اثاره الفساح.

10. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن تحرر المرأة من القيود الاجتماعية.

11. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الطلاق.
12. توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الانتقام.

ثانيا: أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من المجال الذي يخوض فيه، اذ يحاول البحث استكشاف تأثير القيم الثقافية والاجتماعية الوافدة عبر الدراما المعربة على قيمنا الثقافية والاجتماعية وما يحمله ذلك من مخاطر اجتماعية. فضلا عن الاهمية العلمية للبحث ، والتي تتمثل في أنه يشكل مساهمة علمية في رفد المكتبة الاعلامية بدراسة لاستكشاف ما تحمله الدراما المعربة من قيم ثقافية واجتماعية واثارها المحتملة على ثقافتنا وقيمنا.

ثالثا: أهداف البحث

- اكتشاف نوع القيم الثقافية والاجتماعية التي تضمنتها الدراما المعربة.
- اكتشاف مدى تقبل الجمهور واستعداده وتعاطيه مع القيم الثقافية والاجتماعية التي تضمنتها الدراما المعربة.
- اكتشاف التأثيرات المحتملة للقيم الثقافية والاجتماعية التي تحملها الدراما المعربة.

رابعا: منهج البحث وادواته

للقوف على طبيعة الدراما التلفزيونية المعربة وما تتضمنه من قيم وما تطرحه من موضوعات تطلب الأمر قيام الباحث بالرصد الأولي للأعمال الدرامية المعربة من طريق الملاحظة المباشرة وتسجيل المعلومات كافة ذات الصلة بما تطرحه من موضوعات وقيم ومعالجات درامية وفنية. وقد اعتمد الباحث منهج تحليل المحتوى لتحليل المضمون الظاهر للأعمال الدرامية المعربة عينة البحث، فضلا عن استخدام المنهج المسحي لاستطلاع اراء الجمهور المستهدف، إذ اعتمد مقياس لكيرت الخماسي لمعرفة اراء الجمهور عن القيم التي تتصل بالموضوعات التي تطرحها الدراما المعربة ومدى تقبله لها.

خامسا: مجتمع البحث وعينته

يتمثل مجتمع البحث بالأعمال الدرامية المعربة المعروضة على القنوات التلفزيونية الفضائية العربية، وقد حدد الباحث الاعمال الدرامية المعربة المعروضة خلال المدة الممتدة بين عام 2022

ولغاية 2024 والتمثلة بالمسلسلات التلفزيونية (كريستال، الخائن، ستيلتو) وجميعها تم عرضها على شاشة قناة الام بي سي وموقع شاهد دوت نت.

فيما تمثلت العينة البشرية بعينة قصدية مكونة (450) مشاهدا من متابعي الدراما التلفزيونية المعربة المتمثلة بالمسلسلات الثلاث عينة البحث لقياس مدى تقبلهم للقيم التي يطرحها هذا النوع من الدراما.

سادسا: حدود البحث

حدود الموضوع: تتمثل الحدود الموضوعية للبحث بالقيم الثقافية والاجتماعية التي تضمنتها الاعمال الدرامية المعربة عينة البحث (كريستال، الخائن، ستيلتو).

حدود الزمان: تتمثل الحدود الزمنية للبحث بمدة عرض الاعمال الدرامية المعربة عينة البحث (كريستال، الخائن، ستيلتو) للمدة الزمنية الممتدة بين عامي: 2022-2024.

حدود المكان: تتمثل حدود المكان للبحث بجمهور العراقي من المتابعين للأعمال الدرامية المعربة عينة البحث (كريستال، الخائن، ستيلتو).

سابعا: المفاهيم

1. الدراما: احد الاشكال الفنية التي يجسد فيه الفنانون أدوارا محددة لهم ضمن القصة الرئيسة التي تتشابه مع القصص فرعية ضمن سلسلة من الحلقات يتم اخراجها على وفق رؤية فنية لتجسيد مواقف اجتماعية لنقل صور عن الواقع علما ان ليس كل الاعمال الدرامية منقولة عن قصص واقعية.

2. الدراما المعربة: شكل من اشكال الدراما التلفزيونية تقوم على اساس إعادة انتاج مسلسل درامي اجنبي بنسخة عربية بإعادة كتابة السيناريو الأصل ليتناسب مع الثقافة العربية وتمثيله بواسطة ممثلين من العرب وسط اجواء عربية مع المحافظة على القصة الاساس في معظم تفاصيلها والتي لا تكاد تختلف الا في بعض التفاصيل البسيطة والنهاية.

3. وقد تحدد البحث بثلاثة مسلسلات (ستيلتو وكريستال والخائن) بوصفها نموذجا وعينة للبحث، اذ تم بث المسلسلات الثلاثة على مجموعة قنوات ام بي سي وموقع شاهد علما ان

المسلسلات المذكورة حققت نسبة مشاهدة مرتفعة ولاقت اقبالا وتفاعلا مع احداثها من قبل الجمهور لاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي.

4. **القيم:** صفات يتميز بها الفرد او المجتمع في تحديد المقبول وغير المقبول من القول والفعل، إذ تعد القيم بمثابة معايير يلتزمها الأفراد والمجتمعات بوصفها محددات لسلوكهم ومصدرا للأحكام والتفضيلات في حياتهم.

5. **التأثير:** يعرف التأثير بأنه احد نتائج عملية الاتصال ، ينتج من تعرض المتلقي لمجموعة من الافكار والمعلومات والسلوكيات تضيف الى ما لديه، مما تجعله يمر بحالة نفسية تعد مقدمة في تغيير افكاره وسلوكه (طبر، 2023).

ثامنا: النظريات العلمية التي ينطلق منها البحث

1. نظرية التعلم الاجتماعي

تقوم نظرية التعلم الاجتماعي لالبرت باندورا Albert Bandura على افتراض ان الافراد يتعلمون سلوكيات جديدة نتيجة ملاحظتهم سلوكيات الآخرين وتقليدها، إذ يعتقد بالتلقي الفعال للمعلومات من قبل الأفراد، ويرى وجود علاقة بين هذا السلوك والنتائج.

وتؤكد النظرية على أهمية الملاحظة في عملية التعلم، إذ إن الافراد يكتسبون المعارف والمهارات والمواقف نتيجة مشاهدتهم لما يفعله الآخرون ، تتبعها النتائج في محاكاة السلوك التي تمت ملاحظته وتقليده وتبنيه (Main, 2022).

وتركز نظرية التعلم الاجتماعي على تفاعل العوامل المعرفية والبيئية في التأثير بتعلم البشر. ويتفق البرت باندورا مع النظريات الكلاسيكية في مجال التعلم ولكنه يضيف عليها نقطتين اساسيتين: العوامل الوسيطة التي تحدث بين المحفزات والاستجابات، وتعلم السلوك من البيئة المحيطة بواسطة عملية التعلم بالملاحظة. اذ تشمل العمليات الوسيطة (الانتباه Attention، التذكر Retention، التقليد Motor Reproduction، الدافعية Motivation).

- التعلم بالملاحظة

يعد التعلم بالملاحظة جانباً رئيسياً من نظرية التعلم الاجتماعي، إذ يتعلم الأفراد ويتبنون السلوكيات من مراقبة الآخرين. غالباً ما تتضمن هذه العملية نمذجة الأشخاص المشابهين، أو ذوي

المكانة العالية، أو ذوي المعرفة، أو المكافئين. إذ يطلق مصطلح النموذج أو القدوة على الأفراد الذين تتم ملاحظتهم في المجتمع، الأسرة، المدرسة، العمل وغيرها، إذ توفر هذه النماذج أمثلة على السلوك الذي يجب ملاحظته وتقليده (وآخرون، 2001).

وقد حدد ألبرت باندورا ثلاثة نماذج أساسية للتعليم بالملاحظة وفقا لنظرية التعلم الاجتماعي (Main, 2022):

- النموذج الحي: ملاحظة شخص حقيقي يقوم بسلوك ما.
 - النموذج التعليمي اللفظي: الاستماع إلى الوصف التفصيلي للسلوك ثم التصرف بناءً على هذا الوصف.
 - النموذج الرمزي: التعلم من طريق وسائل الإعلام، من مثل مشاهدة التلفزيون أو الأفلام أو عبر الإنترنت إذ يتم الاطلاع على مختلف أنواع السلوك.
- ومن هذه النماذج، يمكن للأفراد أن يتعلموا بشكل غير مباشر بمشاهدة الآخرين من دون الخضوع بالضرورة لتجارب مباشرة (Vicker, 2022). وهنا يمكننا التأكيد على النموذج الرمزي في التعلم واكتساب السلوكيات من طريق وسائل الإعلام لاسيما المسلسلات الدرامية التلفزيونية.

2. نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory

تعود نظرية الغرس الثقافي الى العالم الأمريكي جورج جربنر **George Gerbner** والذي يرى ان الغرس نوع من التعلم العرضي الناتج عن التعرض لوسائل الإعلام لاسيما التلفزيون في التعرف على الواقع الاجتماعي والتي تصبح اساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم المحيط. إذ تفترض النظرية ان لوسائل الإعلام تأثيرا في سلوك المتلقين لقدرتها على تكوين الانماط الثقافية على المدى الطويل عبر تدفق الصور المرتبطة بترسيخ قيم أو سلوك، اي ان الغرس عبارة عن عملية ثقافية تؤدي لخلق مفاهيم عامة توحد الاستجابة لأسئلة ومواقف معينة، وتأتي هذه المفاهيم من التعرض لبرامج التلفزيون (hall, 2019) (حبيب، 2023).

طرح جربنر هذه النظرية بعد عدة تجارب قام بها للإجابة عن سؤال الحكومة الأمريكية: كيف تزيد مشاهدة التلفزيون العنف لدى الجماهير؟ بعد ملاحظة الحكومة لتزايد موجات العنف، بعد عدة عمليات اغتيال، كان من أشهرها عملية اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي ومارتن لوثر كينج، فتوصل جربنر إلى ان التلفزيون اصبح وسيلة مهمة يعتمد عليها الجمهور في تكوين آرائهم عن

الواقع الذي يعيشونه واهم قضاياهم، فالتلفزيون يمتلك القدرة السحرية على تحويل قضية ما إلى قضية رأي عام ويجعل منها بالغة التأثير، كما اكتشف ان العلاقة بين التعرض للتلفزيون والأفكار والقيم والتصورات علاقة طردية، من حيث عدد ساعات المشاهدة، ومن حيث مضمون البرامج التلفزيونية (حبيب، 2023).

ركزت نظرية الغرس الثقافي على التلفزيون بعده مصدرًا مهمًا في تدفق المعلومات والصور والمشاهد الى الجمهور وما يتأثرون به من تعرضهم لمحتوى ونماذج متكررة، وهنا يرى جربنر بوجود علاقة بين التعرض للرسائل التلفزيونية وإدراك الواقع الاجتماعي. (Mulder, 2024)

وركز جربنر على تراكمية عملية الغرس وتأثيرها العميق، الذي يصل إلى صناعة الصور الذهنية ويستبطن المعاني العميقة، التي يمكن ان تكون ذات صلة برؤية العالم عند الأفراد والجماعات الخاصة بمعرفة وفهم العالم ككل. فضلا عن التأثير التراكمي الطويل المدى الذي يتخذ من الصور الذهنية اساسا. إذ تقوم نظرية الغرس الثقافي على فرضية - تم اختبارها علميا- أن التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية يُحدث آثارا وتغيرات في إدراك الانسان للعالم، وهذه التغيرات الإدراكية والمعرفية تنعكس على سلوكه بشكل عام (Perera, 2023).

الفصل الثاني: تعريف الدراما التلفزيونية

أولاً: الدور الإعلامي للدراما التلفزيونية

تعرف الدراما التلفزيونية بأنها فن تقديم واقع الحياة والمجتمع بأسلوب فني درامي لصراع متعدد الجوانب لفكرة معينة يتم بناؤها درامياً في سلسلة من الحلقات تعرض كل حلقة حدثاً جزئياً وتعرض شخوصه ضمن سلسلة مترابطة من الاحداث والمواقف لتشكل العمل الدرامي ذا القصة الواحدة والبطل أو الابطال المحددين (هيكل، 2016).

تقوم الاعمال الدرامية بدور نقل الاحداث والمواقف والقضايا الاجتماعية في البيئة السائدة، وتمارس عملية النقد الاجتماعي وطرح القضايا التي تدور في المجتمع بأساليب ومعالجات متعددة ولها دور إعلامي وثقافي وحضاري في تنوير الجمهور والمساهمة في زيادة الوعي لديهم عن المواقف الاجتماعية المختلفة ، وتعد جزءاً من تطور وتقدم المجتمع حضارياً وفكرياً.

ونظرا للإقبال الكبير عليها من قبل افراد الجمهور وزيادة الاوقات المخصصة لها من قبل القنوات التلفزيونية ومن قبل الجمهور على حد سواء، ونظرا لما تمتلكه من خصائص كالإبهار وخلق الاعجاب الشديد والقدرة على تخطي المستوى الثقافي لفئات الجمهور المختلفة فضلا عن التأثير غير المباشر عدت قوة ثقافية مؤثرة في أوساط الجمهور والمجتمع بصورة عامة (سعود، 2015).

ويمكننا هنا طرح اهم السمات التي تتصف بها الدراما التلفزيونية:

1. تطور الدراما بوصفها شكلاً فنياً برامجياً الى صناعة لها اساليبها وغايتها واهدافها.
2. لا يقتصر دور الدراما على التسلية والترفيه فحسب، وانما التأثير في افكار الجمهور وتصوراتهم وانطباعاتهم وقناعاتهم وسلوكياتهم.
3. يشمل جمهور الاعمال الدرامية فئات الجمهور كافة العمرية والثقافية والاجتماعية والتعليمية.
4. تنطوي الاعمال الدرامية على مجموعة من القيم تطرح في سياق المعالجة الدرامية للأحداث وبصورة غير مباشرة .
5. تتخطى الرسالة الدرامية الكثير من الحواجز الثقافية وتؤدي المعالجة الدرامية في الطرح دورا في هذا المجال.
6. تشير الدراسات العلمية الى وجود تأثير سريع مباشر لبعض المسلسلات الدرامية وبشكل ظاهر وملحوس على مستوى تقليد الملبس والسلوك وقصة الشعر وغيرها، فضلا عن التأثير غير المباشر والذي يظهر بعد مدة من الزمن على ثقافة المجتمع وآرائه واتجاهاته.

ثانيا: ظاهرة تعريب الدراما التلفزيونية

برزت في الآونة الاخيرة ظاهرة حديثة تتمثل في انتاج نسخة عربية عن مسلسلات درامية تلفزيونية اجنبية حدثت قصصها في بيئات ثقافية اجتماعية تختلف عن بيئتنا الثقافية والاجتماعية في الجوانب كافة، وقد نجحت هذه المسلسلات الدرامية عند عرضها في بيئتها الأم على مستوى نسب المشاهدة المرتفعة واقبال الجمهور على التعاطي مع وقائع احداثها.

وقد انتج عن المسلسلات الدرامية الأصل نسخ متعددة بما يناسب الدول المنتجة من مثل التركية والكورية والعربية، إذ يتمثل اعادة الانتاج في محاكاة القصة الاساسية في معظم تفاصيلها والتي تتطابق في غالبية أحداثها وتفاصيلها ولا تختلف إلا بقدر ضئيل في بعض التفاصيل ونهاية القصة

الدرامية أو خاتمتها. وتتم إعادة الانتاج بممثلين وبيئة عربية وكأن القصة عربية، في الوقت الذي تبقى تحمل طابع وثقافة وقيم المجتمع الذي انتجها سواء في أحداثها أو في سلوك شخصها أو اصغر تفاصيلها وان التعريب الدرامي ما هو الا شكل لنقل المضمون وتسويقه بغلاف عربي.

وبالرغم من ان عالم اليوم يتسم بالتطور التكنولوجي الاتصالي غير المسبوق والذي ازال العوائق امام تدفق المضامين الاتصالية بكافة اشكالها وانواعها ومنح الافراد فرصة الاطلاع على ثقافة الآخر وقيمه واسلوب عيشه ومنها الدراما والافلام والاشكال البرمجية الاخرى، وربما ان لهذا الاطلاع على ثقافة الآخر آثارا ايجابية متعددة تتمثل برفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد واكتساب تجارب ثقافية وحضارية، إلا أن ما يؤخذ على الدراما المعربة ليس في الاطلاع على قصص اجنبية بل في عرض قيم وثقافة اجنبية بلغتنا ووجوهنا ومدننا واسلوب عيشنا وادق تفاصيل حياتنا وكأنها ثقافتنا مما يحمل خطورة في تطبع المجتمع مع القيم الثقافية التي تحملها الدراما المعربة لاسيما اذا اخذنا في نظر الحسبان الدور الإعلامي للدراما وتأثيرها في الجمهور.

ثالثا: القيم الثقافية والاجتماعية في الدراما التلفزيونية المعربة

ان مفردة القيم من الناحية اللغوية جمع لمفردة (قيمة) بمعنى الثمن، وتعرف القيم اصطلاحا بانها الصفات التي تميز الفرد او المجتمع في تحديد المقبول وغير المقبول من القول والفعل، إذ تعد القيم بمثابة معايير يلتزمها الأفراد والمجتمعات بوصفها محددات لسلوكهم ومصدرا للأحكام والتفضيلات في حياتهم، وتوصف بانها تكوين نفسي يتلقاه الفرد نتيجة التنشئة والتطبع الاجتماعي في المحيط الذي نشأ وترعرع فيه (عدنان، 2017).

وتعد القيم بمثابة المعيار الضابط المنظم لأفكار ومشاعر الأفراد، اذ انها تحفظ للمجتمع تماسكه ومثله العليا ومبادئه التي تضمن انتظام حياة الأفراد والمجتمعات، وتسهم في ايجاد نوع من التوازن والاستقرار في الحياة الاجتماعية.

وتعمل القيم على ربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض في صورة متناسقة ، وتعمل على منح النظم الاجتماعية أسسا يمكن الاستناد اليها عبر هذه الثقافة، فضلا عن انها تسهم في تقدم المجتمعات بتكوين اطار فكري يشكل منظومة قيمية تحث على اتباع خطواته بوصفه منهج حياة.

ولا يمكن النظر الى اي قيمة ودراستها وفهمها بمعزل عن القيم الاخرى، ويقصد بها مجموع قيم الفرد او المجتمع مرتبة وفقا لأولوياتها ، وهو اطار على هيئة سلم تتدرج مكوناته وفقاً لأهميتها ، وهذا يعني أنه لا توجد قيمة منعزلة، بل كل القيم مرتبة لتشكل في مجملها نسقا قيميا.

وتكاد تجمع المصادر على ان السمات العامة للقيم وتكوينها داخل المجتمع يتمثل دورها في انها تعمل على ضبط سلوك الأفراد من قول وفعل ، وبالتالي تحفظ للمجتمع تماسكه واستقراره، فضلا عن ان القيم تتخذ بوصفها معايير للحكم على الاعمال والافعال والتصرفات في تحديد المرغوب وغير المرغوب من انماط السلوك (سعيد، 2008).

أما مصادر القيم فاهمها : الدين، الموروث الحضاري والفكري، تاريخ المجتمع والخبرات المتكونة لديه، ويتلقى الفرد القيم الاجتماعية من طريق التنشئة الاجتماعية في مجتمعه ابتداءً من العائلة ومن ثم المدرسة والمجتمع، ووسائل الاعلام.

ونشير هنا الى دور وسائل الإعلام بعدّها مصدرًا مهمًا من مصادر التعليم والتنشئة في حياة الفرد (McQuail، 2020) ، إذ تعاضد دورها في العقود الاخيرة نظرا لتزايد اعتماد افراد المجتمع عليها في حياتهم اليومية فيما يتصل بالاطلاع والتعلم والتسلية والترفيه، وجميعها تصب في تحديد مدارك الجمهور، بل انها أصبحت شريكاً اساسياً في التنشئة الاجتماعية لاسيما الاجيال الناشئة. وتعد الدراما واحدة من أهم الاشكال البرمجية التي تؤدي دورا في تثقيف الجمهور وصياغة معارفه والتأثير في سلوكه بصورة واضحة وملموسة.

رابعاً: التأثير القيمي المحتمل للدراما التلفزيونية المعربة

يعد التغيير الثقافي والاجتماعي سمة من سمات المجتمعات الإنسانية، اذ يحدث هذا التغيير نتيجة تحول ثقافي - قيمي في المجتمع واتجاهاته وظواهره الاجتماعية مما ينعكس على نظمته ومؤسساته ونمط العلاقات بين افراده وأشكال السلوك المختلفة (الفتاح، 2024) (حمد الله، 2021).

وتؤدي وسائل الإعلام دورًا بارزًا في هذا المجال بوصفها مصدرًا للقيم، إذ إنها تسهم في صناعة وتغيير وإلغاء مجموعة القيم الخاصة بالأفراد من طريق المضامين التي تعرضها ومن ضمنها ما تحمله الدراما المعربة التي تبثها القنوات التلفزيونية وفي خلق ظروف انتاجها واستهلاكها (Kien، 2019)، إذ يلاحظ هنا أن القيم التي تعرضها الدراما التلفزيونية المعربة تحمل نمطاً قيمياً وثقافياً

واجتماعيًا مختلفًا لا يتناسب في كثير من جوانبه مع النسق القيمي لمجتمعنا لاسيما القيم المتعلقة بالعلاقة بين الجنسين والسلوكيات المتحررة للرجل والمرأة والمسائل المتعلقة بالزواج والطلاق وغيرها.

وهو نوع من الاتصال يعرض ذاتية المجتمع وخصائصه الى مخاطر تأثير غير مرغوب بها (Han, 2018)، وقد أشارت الدراسات إلى خطورة المضامين التي تعرضها هذه الدراما على فئات من الجمهور لاسيما المراهقين منهم في إكسابهم أفكارًا وتقاليد وقيما وتعليمهم سلوكيات لا تتناسب مع ثقافتهم وتقاليدهم وقيمهم (علي، 2015) و (حمد الله، 2021). لاسيما أن بعض أنواع الدراما التلفزيونية تعرض مشاهد وقيما وسلوكًا تبعد كثيرًا قيما وأعرافنا وعلاقاتنا الاجتماعية (عبد، 2015).

ويتفق الباحث مع هذا الرأي ويستند في ذلك الى معطيات عدة :

1. ضخامة الأعمال الدرامية المنتجة على مستوى الإنتاج والإخراج والامكانيات البشرية والمادية الموظفة في إنتاج العمل الدرامي.
2. ارتفاع نسبة مشاهدة الجمهور لهذا النوع من الأعمال الدرامية.
3. تناول الأعمال الدرامية التلفزيونية المعربة لموضوعات اجتماعية جريئة وحساسة.
4. عرض الدراما المعربة لمشاهد جريئة وقيم وسلوكيات متحررة لا تتناسب مع ثقافتنا وقيمنا.
5. التعاطي الايجابي من الجمهور مع وقائع المسلسلات من طريق التفاعل معها في الواقع ، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي ومتابعتها بكل تفاصيلها بوصفها شكلاً من اشكال الواقع.
6. لا تدخل بعض الموضوعات ضمن خبرات الجمهور لاسيما الاصغر عمراً.
7. كثافة تدفق المضامين الاتصالية وتكرارها نظرًا لامتداد العمل الدرامي الواحد الى تسعين حلقة ، ومدة العرض الى أربعة شهور فضلاً عن تكرار القيم التي تطرحها الدراما في أكثر من عمل.

الفصل الثالث

المحور الأول: الإطار التحليلي للبحث

للقوف على ما تتضمنه المسلسلات الدرامية التلفزيونية المعربة من موضوعات وقيم اجتماعية اعتمد الباحث منهج تحليل المحتوى للمسلسلات الدرامية التلفزيونية المعربة عينة البحث (الخائن، كريستال، ستيلتو)، إذ أخضع الباحث المسلسلات الثلاث بكامل حلقاتها (التسعين حلقة لكل مسلسل) الى التحليل.

أولاً: مسلسل الخائن

مسلسل الخائن مسلسل درامي تلفزيوني يتناول موضع الخيانة الزوجية وأثارها السلبية على الاسرة والمجتمع بأسلوب درامي مشوق، وقد تم انتاج نسخ منها عن النسخة الامريكية الاصل على النحو من النسخة الكورية والتركية والعربية.

ومسلسل الخائن بنسخته العربية من بطولة سلافة معمار بدور أسيل، وقيس الشيخ نجيب بدور سيف، و مرام علي بدور تيا ، وطلال مارديني، هبة نور، محمد قنوع، حلا رجب، رنا شمس

وآخرون. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يطرح المسلسل قضية الخيانة الزوجية، التي تعد القصة الاساس ترتبط بها بعض القصص الفرعية في اطار درامي، إذ يسلط المسلسل الضوء على العلاقة بين زوجين يعيشان حياة مستقرة ويتمتعان بمكانة اجتماعية مرموقة ووضع اقتصادي مريح لكن سرعان ما تتعرض حياتهما الى صدمة كبيرة بعد اكتشاف الزوجة ان شريكها على علاقة مع فتاة صغيرة ، الأمر الذي يعرضها لأزمة نفسية كبيرة تفقدها صوابها لتقرر خيانتها والطلاق والانتقام منه.

تعالج الدراما موضوع الزواج والشك والغيرة والخيانة الزوجية والطلاق والعلاقة بعد الطلاق وانعكاس الطلاق على المرأة والرجل والأولاد والعمل فضلا عن العلاقة مع الاصدقاء وزملاء العمل، كما تتعرض للمكانة الاجتماعية والاستقرار النفسي والعاطفي لكلا الطرفين فضلا عن الاولاد.

ويعد المسلسل من الاعمال الدرامية الجيدة من الناحية الفنية نظراً للجهود المبذولة في انتاج المسلسل من النواحي كافة من مثل القصة والسيناريو والأداء الفني والمعالجة الدرامية والايخراج،

فضلاً عن الموضوع الذي تتناوله الدراما، لما له من أهمية وحساسية وخطورة لاسيما ان المسلسل حقق نجاحا في النسخة العربية نظراً لحجم المشاهدة المرتفعة.

غير أن المسلسل يتعرض بالمعالجات الدرامية للقضايا والأحداث والمواقف التي تضمنتها القصة، اذ تحمل هذه الدراما قيما ثقافية لا يتناسب بعضها مع طبيعة مجتمعنا وقيمنا الثقافية والاجتماعية ، وربما يشكل بعضها خطورة لاحتمال غرسها في عقول المشاهدين وتطبيعهم بها.

وتعد فكرة تعريب الدراما فكرة حديثة نسبياً ظهرت في السنوات الأخيرة، اذ تقوم الفكرة على اعادة انتاج مسلسل درامي اجنبي بنسخة عربية، في تعريب كامل للمكان والزمان والاسماء مع اجراء بعض التعديلات الطفيفة على القصة الأساس.

وبالرغم من أن الدراما بشكل عام تتضمن إيجابيات كثيرة، إلا أن تحليلنا سيقصر على القيم والجوانب السلبية فقط التي تشكل تهديدا لقيمنا الثقافية والاجتماعية وبما ينسجم مع الاسس العلمية النظرية والمنهجية للإعلام كنظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الغرس الثقافي.

تحليل القيم الثقافية والاجتماعية في مسلسل الخائن

اخضع الباحث حلقات المسلسل البالغة 90 حلقة لمعدل ساعة لكل حلقة الى تحليل المحتوى لتسجيل القيم السلبية التي تطرحها الدراما في معالجتها للأحداث والمواقف التي تضمنتها، وقد اعتمد الباحث اداة الملاحظة المتقصدة في التقصي عن القيم الثقافية في مسلسل الخائن، إذ اظهر التحليل القيم الآتية:

1. قيمة الخيانة

الخيانة الزوجية وهي اهم القيم التي تقوم عليها المعالجة الدرامية وتتمثل في خيانة الزوج لزوجته عبر اقامته علاقة جنسية مع فتاة جميلة وصغيرة مما يترتب عليها حمل الفتاة نتيجة العلاقة غير المشروعة واكتشاف الزوجة لخيانة زوجها عبر ملاحظتها مصادفة حيازته لهاتف آخر يوثق علاقته السرية بعشيقته.

2. قيمة الانتقام

مثلت قيمة الانتقام إحدى القيم الاساسية للأطراف المتصارعة بحسب المعالجة التي طرحتها الدراما في مسلسل الخائن:

اذ رفضت اسيل مسامحة زوجها وقررت الانتقام منه ومحاربته والثأر منه لخيانته لها، فيما عمل سيف على الانتقام من سالم ردا على إقامته علاقة غير شرعية مع زوجته، وقد لجأت تيا للانتقام من اسيل طليقة زوجها وتدير المكائد والفضائح المستمرة لها، ومثلها اسيل ايضا التي كان الانتقام خيارها في التعامل مع تيا. وظلت قيمة الانتقام مستمرة لتشكل خيارا في تعامل كل شخصية من شخصيات الصراع مع الطرف الآخر في الدراما.

3. قيمة الطلاق

مثلت قيمة الطلاق خيار الزوجة في انتهاء العلاقة الزوجية بشريكها وتفكيك الأسرة وتشنت الابن واللقاء باللائمة على الزوج بحسب المعالجة الدرامية بسبب خيانتها وتحمله كامل المسؤولية لما سيترتب من تبعات بعد ذلك.

4. قيمة الفضائح

برزت قيمة نشر الفضائح في اطار الصراع والانتقام لنشر الاسرار أو تسريب بعض المقاطع الشخصية أو فبركتها أو ما يتصل بظروف وملابسات العمل في محاولة من كل طرف إيقاع الأذى بالآخر والانتقام منه والتأثير في سمعته وعلاقاته ومكانته الاجتماعية ووضعها العائلي.

5. قيمة مقابلة الخيانة بالخيانة

تم طرح قيمة مقابلة الخيانة بالخيانة والمتمثلة في خيانة الزوجة لزوجها ردا على خيانتها لها كما في خيانة اسيل لسيف وبشكل علني ورفضها كل التبريرات التي قدمها وكل محاولات الاعتذار واصرارها الانتقام منه بالخيانة المقابلة دون التفكير بالعواقب ودون ان تسلط المعالجة الدرامية الضوء على هذا الفعل وآثاره سوى انه رد فعل. ويعتقد الباحث ان هذه القيمة واحدة من اسوء واطهر القيم التي يطرحها المسلسل ويسلط الضوء عليها نظرا لطبيعة الطرح والمعالجة.

6. قيمة التسامح سيؤدي الى تكرار الخيانة

ظهرت هذه القيمة من طريق القصة الفرعية لـ(نادين وسالم) ؛ إذ إن المحامي سالم الصديق المقرب من عائلة (سيف واسيل) والذي تربطه علاقة قوية بسيف يطمع بزوجه ويحاول التقرب منها، وبعد اكتشافه لتوتر العلاقة بين الزوجين يحاول التقرب منها اكثر ويعرض عليها اقامة علاقة جنسية عابرة معه ويحاول اقناعها بذلك، بعدّها الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من الانتقام من زوجها

الخائن ، والتي ستهدها وتشفي غليلها، وهو ما حدث فعلا ؛ اذ قررت اسيل خيانة زوجها مع سالم وأوصلت خبر خيانتها لزوجها ولزوجة سالم - نادين.

الا ان نادين كان رد فعلها مختلفا فعلى الرغم من غضبها وحزنها من خيانة زوجها الا انها قبلت اعتذاره في النهاية واستمر زواجهم، لكن سالم كرّر خيانتها لها مرة اخرى، الأمر الذي دعاها الى الاصرار على الطلاق وهو ما تحقق في نهاية الأمر.

ان قصتي الخيانة اللتين تطرحهما الدراما وتختلف في طريقة معالجتهما في رفض المسامحة في القصة الأولى والقبول في الثانية، على ان المسامحة في الثانية لم تؤد الا الى تكرار الخيانة، انما يعني ان الدراما ترجح قيمة الطلاق وان المسامحة لا تؤدي الا الى تكرار الخيانة.

7. قيمة تقبل الخيانة

ظهرت هذه القيمة من سلوك الزوج سيف الذي ظل سلوكه بعد الطلاق يحاول التودد والتقرب من طليقته في محاولة منه لإقناعها بالتراضي معه واعادتها الى ذمته ، وهذا السلوك يحمل قيمة تقبل خيانتها له.

8. قيمة الحمل من العشيق

تم طرح قيمة الحمل من العشيق في مسلسل الخائن كحمل العشيقة من عشيقها من دون زواج ومنها قصة حمل تيا من سيف عبر اقامة علاقة غير شرعية.

9. قيمة ابناء من علاقات غير شرعية

تم طرح هذه القيمة عبر عرض القصص الفرعية المرتبطة بالقصة الاساس كما في قصة سامر الذي ظهر فجأة بوصفه ابناً لعلاقة جنسية عابرة لعماد الزين بسكرتيرته ورفض ابيه الاعتراف به منذ ان علم بحمل امه وبعد ولادته مما يضطرها لإخفائه وابعاده عن الانظار خوفا عليه، وبعد ان اصبح شابا تخبره امه بالحقيقة نظراً لمرضها وقرب وفاتها وعدم قدرتها على اخفاء السر واخذه معها الى القبر مع عدم علمه بمن هو والده، وهو الأمر الذي يدفعه الى إعلان ذلك ورفع دعوى قضائية لإثبات نسبه يكسبها فيما بعد.

10. قيمة مصاحبة رجال آخرين

ظهرت هذه القيمة من طريق سلوكيات الزوجة المطلقة وظهورها المتكرر برفقة رجال آخرين في المطاعم والحفلات والمرافق العامة أو عبر الذهاب برحلات استجمام وسفرات واطهار الأمر بصيغة طبيعية.

إذ ظهرت اسيل بصورة متكررة مع زميلها في العمل الطبيب النفسي في العمل والبيت والمرافق العامة من مثل المطاعم والحدايق والاماكن العامة فضلا عن الذهاب مع رفاق آخرين في سفرات قصيرة، كما في ذهاب اسيل مع صديق الجامعة في سفرة استجمام منفردين والاقامة معا في الفندق نفسه .

11. قيمة الكذب والمكيدة في الانتقام

ظهرت هذه القيمة بشكل متكرر في الصراع القائم بين الاطراف المختلفة في الدراما بوصفها أداة للانتقام من الخصم، إذ استعمل الكذب في تحريف الاحداث أو تلفيقها بشكل كامل في احداث متعددة من المعالجة الدرامية، ومن امثلتها:

- عندما شعرت اسيل ان حضانة الولد ستؤول الى والده بسبب العلاقة بينها وعدم قدرة احدهما في الابتعاد عن الآخر ورغبة الولد في العيش مع والده اخذت تكيد وأوهمت والده بأنها قتلت الولد لتدفع الأب الى الهستيريا ومحاولة الانتقام منها ، وبهذه الطريقة نجحت في سجن طليقها وكسب حضانة الابن بالكذب والحيلة.
- استدراج اسيل طليقها الى بيتها ومقابلته بحركات مغرية بغية تصويره صورة وصوت وتسريب المقطع المصور لفضحه امام زوجته وتخريب علاقتهما الزوجية. علما ان هذا المشهد تكرر بصيغ مختلفة مرة بالتصوير ومرة باستدعاء زوجته وبتخطيط مسبق.
- لجوء تيا زوجة سيف الى التلاعب بالمقاطع المصورة المسربة لإعطاء دلالة اخرى لها ونشرها على العامة في صفحات وهمية في محاولة لفضح اسيل والانتقام منها.
- كما لجأت تيا الى الكذب وفبركة قصة اختطافها بالكامل لاتهام زوجها وطيقيقته للإيقاع والانتقام منهما.
- كما استعملت تيا الكذب في فبركة عملية قيادة السيارة بسرعة من قبل اسيل لاتهامها بمحاولة الانتحار والقتل العمد.

فضلا عن احداث اخرى طرحتها المعالجة الدرامية مما يشير الى ان الكذب والمكر والخداع ابرز القيم التي يطرحها المسلسل في سياق الأحداث وتعاطي أطراف الصراع مع ذلك وتبريرهم سلوكهم هذا حد شرعنته، في صراع مستمر بين الفعل ورد الفعل ، الأمر الذي يعزز مفاهيم خاطئة تزرع في ذهن الجمهور المتلقي.

12. قيمة المرأة القوية القادرة على المواجهة

على الرغم من ان هذه القيمة تعد من القيم الايجابية، الا أنّ المعالجة الدرامية في طرح هذه القيمة جاءت بطريقة مختلفة، إذ ظلت قيمة المرأة القوية الذكية الناجحة والمحبوبة في اوساط العمل والمجتمع تلازم طرح شخصية اسيل بطل المسلسل، اذ إن المتابع لأحداث المسلسل سيكتشف بكل سهولة ان المعالجة الدرامية ركزت على ان اسيل شخصية قوية لا تنكسر فضلا عن ذكائها ورجاحة عقلها.

في حين ان تعامل اسيل مع الاحداث التي مرت بها كان مختلفا، فبمجرد ان اكتشفت ان زوجها على علاقة مع امرأة اخرى بدأ يسيطر عليها الغضب وراحت تهدم كل شيء في علاقتها الزوجية ، وبدأت بخيانتته دون الشعور بالذنب ، ولم تحملها المعالجة الدرامية الخطأ ، بل زوجها على انه من بدأ بالخيانة.

وهنا نرى ان قوة المرأة بحسب ما طرحته المعالجة الدرامية تجسدت في خيانة زوجها وهدم اسرتها وليس في التضحية ولا في تحمل الجروح والظروف النفسية الصعبة للمحافظة على سمعتها وكرامتها وكرامة عائلتها وأولادها والحيلولة دون تعرضهم للتبعات الاجتماعية والنفسية الصعبة. وهنا نرى ان هذا الطرح خطير في طريقة المعالجة الدرامية لموضوع الخيانة الزوجية نظرا لما ينطوي عليه من قيم وسلوكيات لها انعكاساتها في تضليل المتلقين لاسيما الذين ليس لديهم رصيد فكري وثقافي فضلا عن تسويغ الفعل الخاطئ والمشين في خيانة الزوجة طالما ان ذلك جاء ردة فعل.

13. قيمة عدم الاكتراث لرأي ومشاعر الأهل

- ظهرت هذه القيمة في سلوكيات تيا عبر اقامة علاقة سرية مع سيف وفي الزواج منه لاحقا، كما ظهر كذلك بعد افتضاح امر العلاقة ومعارضة والديها بشده، إلا أنها لم تكثرث لذلك وواصلت علاقتها معه.

- ظهرت في تخطيط تيا ومحاولتها الانتقام من زوجها عبر الاختفاء وفبركة الادلة بغية اتهام زوجها وطيقتة، اذ انها لم تهتم لمشاعر والديها وما سيحل بهم عند الاختفاء.
- ظهرت في محاولة انتقامها من طليقة زوجها عبر محاولة قيادة السيارة و محاولة الانتحار في البحر مما عرضها لخطر كبير نقلت بعدها الى المستشفى وهو الخبر الذي انهى حياة والدها.

14. قيمة السرقة

طرحتم مسلسل الخائن ايضا قيمة السرقة عندما قام سيف بمحاولة الاستيلاء على اموال شركائه في الشركة ، وهو الامر الذي تم اكتشافه من قبل نورا الزين والشكوى عليه وسجنه.

المناقشة والاستنتاجات للقيم التي تضمنها مسلسل الخائن

مما تقدم يتضح لنا ان الموضوعات التي طرحتها المعالجة الدرامية لمسلسل الخائن تتناول جوانب مهمة وحيوية للعلاقات الاجتماعية المنظمة لحياة الفرد والاسرة داخل المجتمع وللقيم الحامية لسير تلك العلاقات، إذ تم طرح موضوع الخيانة الزوجية وما يرتبط بها من موضوعات بوصفها ردة فعل على الخيانة والطلاق والعلاقة بعد الطلاق، والحالة النفسية والوضع الاجتماعي لكلا الطرفين فضلا عن الاولاد.

وهنا نلاحظ ان موضوع الخيانة الزوجية الذي طرحته الدراما يعد بحد ذاته موضوعاً جريئاً فضلاً عن الموضوعات المرتبطة به والقيم والسلوكيات التي تطرحها طبيعة المعالجة الدرامية للمشاهد المعروضة والتي تعكس شكلاً ونسقاً ثقافياً ، ينسجم مع المجتمع الذي حدثت فيه القصة الاساسية للدراما والذي له خصوصيته الثقافية والاجتماعية ولا تتناسب في كثير من جوانبها مع طبيعة مجتمعنا. وعلى الرغم من التعريب الذي تعرضت له القصة الاساسية في كثير من تفاصيلها إلا أننا نلاحظ ان التعريب للأسماء والاماكن والشخوص والاحداث جاء ليغلف العمل ويكسيه ثوباً عربياً ، ويسوقه الى الجمهور تحت هذا الغطاء.

إذ تطرح دراما الخائن ابتداءً من موضوع الخيانة الزوجية وتأثيره في الزوجة وطبيعة تعاطيها و ردة فعلها تجاه ذلك، إذ تعالج الدراما هذا الحدث الاساسي من طريق رد الخيانة بالخيانة من قبل الزوجة وانهاء العلاقة الزوجية بالطلاق، وهنا نجد ان المعالجة الدرامية تركز على طرح فكرة

المرأة القوية المثيرة للإعجاب المتعلمة والمتسمة برجاحة العقل والمكانة الاجتماعية المرموقة المستقلة اقتصاديًا والقادرة على المواجهة وعلى الاستغناء عن الرجل، إذ تأخذ طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة شكلاً نديًا تتقابل فيه الخيانة بالخيانة من قبل الزوجة بشكل مباشر من غير التفكير بالتبعات التي تترتب على مثل هذا الفعل سوى الرغبة بالانتقام. ويرى الباحث أن هذا النوع من المعالجة الدرامية وعلى الرغم من ادعائه الواقعية في الطرح وتسليط الضوء على الوقائع والاحداث الاجتماعية الا اننا نرى انها تسوق لمفاهيم وقيم اجتماعية تشكل عاملاً مزعزعا للعلاقة الزوجية في المجتمع.

ونجد من جانب آخر أن الصراع يأخذ شكلاً آخر، إذ على الرغم من أن الصراع في الدراما عنصر اساس ولا توجد دراما من غير صراع، إلا أن الصراع المرتبط بالانتقام الذي تطرحه الدراما فيه نوع من المبالغة، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن اسيل بطلة المسلسل الدرامي لا تكتفي بمجرد الانتقام مرة أو اثنتين بل ظل الانتقام الصفة الملازمة لسلوكها، إذ شكل الانتقام غاية في حد ذاتها، وهذا الأمر ربما يعزز الدوافع الانتقامية والعنوانية لدى بعض المتلقين لاسيما الذين لديهم استعداد مسبق لذلك، فضلا عن انه عامل في الدفع باتجاه عدم التسامح والوئام للمحافظة على الأسرة أو التسريح بالإحسان مع حفظ الكرامة والحقوق كما في قيمنا وتراثنا.

ويلاحظ مما تقدم أن المعالجة الدرامية في طرحها وتسويقها لقوة المرأة انما تتمثل بالغضب المغيب للعقل والخيانة والطلاق بدلاً عن الهدوء والحكمة والمحافظة على تماسك الأسرة والاولاد بوصفها اولوية لدى المرأة انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية ولما يترتب على الطلاق من تفكك للأسرة وضياح للاولاد، فضلا عن آثاره السلبية النفسية والاجتماعية على اطراف العائلة كافة .

وهذا الطرح يشكل خطورة على المفاهيم والقيم الاجتماعية لأفراد المجتمع لاسيما الشباب والمراهقين منهم خشية التأثير والتبني لمثل هذه الافكار والقيم والسلوكيات، إذ أن القوة هنا خالية من الحكمة والقرار مبني على الغضب دون تخمين العواقب المتمثلة في تهديم الاسرة وضياح الاولاد فضلا عن مخالفته للقيم الدينية والاخلاقية، مع الأخذ بنظر الحسبان أن المعالجة الدرامية تطرح هذه الشخصية كإنموذج مثير للإعجاب لامرأة متكاملة.

فيما تطرح الدراما موضوعة اخرى تتمثل في مصاحبة المرأة المطلقة لرجال آخرين والظهور معهم في العمل أو الزيارة الى البيت أو الخروج معهم في الاماكن العامة أو الذهاب في رحلة

استجمام على ان المعالجة الدرامية طرحته ضمن حق المرأة المطلقة في ان تعيش نمط الحياة التي يناسبها طالما انها لم تعد مرتبطة، وهنا نلاحظ ايضا ان هذا النمط من السلوك يتقاطع مع قيما في حفاظ المرأة المطلقة على نفسها وسمعتها ومكانتها الاجتماعية وسمعة اولادها.

كما تطرح المعالجة الدرامية اقامة سيف وتيا علاقة عاطفية سرية والاقامة معا في شقة مستقلة وحتى بعد اكتشاف العلاقة السرية واقتضاح امرهما ظل العشيقان مستمرين في العلاقة والاقامة في الشقة، واستمرار تيا رفض قرار والديها بقطع العلاقة مع عشيقها والعودة الى المنزل وإصرارها على أن القرار قرارها ولا يمكن لأحد ان يفرقها عن عشيقها.

وهنا نلاحظ طرح قيمة اخرى لا تتناسب مع قيم مجتمعنا ، تتمثل في إقامة الفتاة علاقة سرية والاقامة مع العشيق في شقة وعدم احترام والديها واصرارها على عيش الحياة التي تراها مناسبة لها من دون الاكتراث لأحد، وهو طرح يحمل مخاطر كبيرة في زرع هذا النمط من السلوك في عقول ونفوس الفتيات في مرحلة مبكرة من اعمارهن.

وبالنظر الى زاوية اخرى من الدراما نرى أنها تطرح موضوع الإنجاب من العشيق كما في انجاب تيا من عشيقها سيف وشرعته فيما بعد بالزواج، فضلا عن ان سامر الذي ترعرع وكبر لا يعرف من هو والده، لتكشف له امه ان والده الحقيقي هو عماد الزين نتيجة لعلاقة غير شرعية معها عندما كانت سكرتيرته، والذي رفض الاعتراف به عند ولادته مما دفع الابن عند اخباره بوالده الحقيقي الى رفع دعوة قضائية وكسبها.

ان هذه القيم وهذا النمط من السلوك امر شائع في الحضارة الغربية المعاصرة، الا انه غريب على ثقافتنا وقيمتنا ومجتمعنا وان تكرار طرح هذه الموضوعات انما يحمل في طياته مخاطر في تحويل غير المألوف الى مألوف وبالتالي تطبيع المجتمع مع هذه القيم.

علما أن المسألة لا تتعلق بكمية القيم التي تطرحها المعالجة الدرامية المعربة بقدر نوعية القيم، إذ ان الخطورة تكمن في النوع نظرا لما تشكله من مخاطر التأثير في تصورات الجمهور المتلقي خصوصا ، اذا ما اخذنا بنظر الحسبان غزارة تدفق المشاهد الدرامية والمعدة باحتراف فني عالٍ وتكرارها على امتداد المدة الزمنية التي يستغرقها عرض الدراما.

وبالنظر الى الزمن الذي تستغرقه الدراما والذي يمتد الى اشهر عدة وبشكل يومي والذي يجعل المشاهد يعيش الحدث ويتشوق له ويتعاطى معه ويفكر فيه ويناقش من حوله بتفاصيله ويتربص تطوراتهِ ، الأمر الذي يترك اثرا في مخيلته وتصوراته عن الموضوعات المطروحة ونمط العلاقات الانسانية فيها، مما ينتج عنه تألفه مع هذه القيم وانماط السلوك خصوصا اذا اخذنا في نظر الحسبان ان المعالجة الدرامية تطرح هذه الموضوعات بوصفها شكلا من أشكال الواقع المعاش، مما ينعكس على تطبع الجمهور مع القيم وانماط السلوك التي تطرحه الدراما المعربة، وخصوصا مع فئة الشباب والمراهقين الذين لا تزال افكارهم في مرحلة التشكل.

ان هذا الطرح ينسجم مع نظريات الإعلام واسسه العلمية من مثل نظرية الغرس الثقافي ونظرية التعلم الاجتماعي لاسيما ان وسائل الإعلام اصبحت احد عوامل التنشئة الاجتماعية فضلا عن انها مصدر مهم للمعرفة عند الجمهور وتزداد اهميتها مع ازدياد اعتماد الجمهور عليها وازدياد الوقت الذي يقضونه في تلقي رسائلها.

ثانيا: مسلسل كريستال

مسلسل كريستال مسلسل درامي تلفزيوني يتناول قصة اجتماعية لمصممة ازياء تعود الى وطنها وقصر ابيها بعد وفاته لتتولى الوصاية على أخيها الذي يعاني من مشاكل صحية وكان هذا شرطا لحصولها على الميراث، قامت بالدور الفنانة اللبنانية باميلا الكيك (عليا) فيما مثل الفنان خالد شباط دور الأخ بدور (باسل).

تمثل شخصية عليا تأثيرا ملهما لابنة بستاني القصر - (فاي) قامت بالدور الفنانة ستيفاني عطا الله - الذي يعيش بمعوية بناته في ملحق القصر، ونتيجة لإعجاب فاي بشخصية عليا تدخل قسم التصميم وتكمل دراستها وتتخرج منه، الا أن الاعجاب يتحول فيما بعد الى صراع بين الاثنين لعوامل متعددة تطرحها المعالجة الدرامية من مثل الغيرة والحسد والمنافسة غير الشريفة بين الشخصيتين في الحب والعمل فضلا عن تعامل عليا مع فاي المتسم بالتعالي والاحتقار والدونية، ويرتبط بالقصة الرئيسية عدد من القصص الفرعية في حبكة درامية تتشابك فيه الاحداث ويتنامى فيها الصراع بشكل مثير يعبر عن قدرة في مجال كتابة السيناريو والافراج فضلا عن التمثيل ليؤول الصراع الى الرغبة العارمة في الانتقام يسخر فيه كل طرف ما يملكه من ادوات. ويعد المسلسل نسخة معربة عن

المسلسل التركي حرب الورد ، وقد حظى بنجاح كبير وبمشاهدة واسعة سواء بنسخته التركية أو العربية.

تحليل القيم الثقافية والاجتماعية في مسلسل كريستال

للقوف على ما يحمله مسلسل كريستال من قيم، اخضع الباحث حلقات المسلسل التسعين الى التحليل من طريق الملاحظة والرصد لأحداث المسلسل الدرامي بكل تفاصيله، إذ نجد انها تحمل قيما متعددة على النحو الآتي :

1. الغيرة والحسد

مثلت قيمة الغيرة احدى القيم الاساسية في بناء القصة وتطور الصراع بين الشخصيتين الأساسيتين في المسلسل الدرامي (عليا) و(فai)، اذ ابتدأت إعجابا وإلهاما بشخصية ناجحة ليتحول الامر الى حسد وغيرة وكراهية ورغبة في زوال النعمة وصراع من اجل الانتقام، كل شيء فيه مشروع لا توجد فيه محرمات، نتيجة لعوامل متعددة تطرحها المعالجة الدرامية كتعامل (عليا) مع (فai) بدونية لتشعرها دائما بأنها خادمة لا اكثر مما يزرع الكراهية في نفسها فضلا عن الغيرة والحسد ، وهذا شكل من اشكال الصراع الابدي بين الاغنياء والفقراء، علما ان الغيرة لم تكن من جانب واحد بل من كلا الجانبين.

2. الانتقام

مثلت قيمة الانتقام احدى القيم الاساسية لأطراف الصراع في العمل الدرامي، في سلسلة من صراع الانتقام بين الفعل ورد الفعل، من مثل قيام عليا بتسريب الأخبار لبستاني القصر بأفعال بناته بدافع الانتقام من فاي ، الأمر الذي ادى الى وفاته وهو العامل الذي أشعل الصراع بطريقة لا عودة فيها ، يدفع فاي لمحاولة الانتقام بطريقة مجنونة من عليا لينتهي الصراع بالانتقام منها وتجريدها من كل شيء.

3. الفضائح وتشويه السمعة

مثلت قيمة تشويه السمعة سواء السمعة الشخصية على صعيد العائلة أو العمل أو الرأي العام قيمة أساسية كما طرحتها المعالجة الدرامية من مثل محاولات عليا تشويه سمعة فاي وإيقاعها في المشاكل

وإبعادها عنها وعن حبيبها مقابل رغبة فاي العارمة تسقيط عليا وسمعتها والقضاء عليها باستغلال كل شيء يسيء اليها لكشفه للرأي العام.

4. القتل والشروع بالقتل

مثلت الرغبة في الانتقام ؛ إذ وصل حد الرغبة في القتل ، وهو ما حدث فعلا عندما لم يتحمل بستانى القصر ما سربته عليا من فضائح بناته ليفارق الحياة، فيما حاولت ام عليا قتل فاي عن طريق التلاعب بسيارتها وتعطيل مكابح السرعة ، وهو الامر الذي لم ينجح في نهاية الأمر.

4. الاستغلال

واحدة من القيم التي طرحتها الدراما في مسلسل كريستال قيمة الاستغلال، عندما استغلت (فاي) القدرات العقلية المحدودة لصديق طفولتها (باسل) وكونها حب طفولته الكبير التي يعشقها حد الجنون، وذلك من قبولها بالزواج منه وسيلةً للانتقام من اخته عليا والتي ظلت تستغل هذا الزواج الشكلي، إذ انها لم تسمح لباسل بالحصول على حقوقه الشرعية، وانما كان زواجا شكليا ظلت به تحقق اهدافها غير المشروعة ، وفي الوقت نفسه تعذب فيه شخصا أحبها حتى انتحاره ووفاته.

5. الخيانة الزوجية - الزنا

طرح مسلسل كريستال قيمة الخيانة الزوجية - الزنا، إذ مارست (فاي) الزنا مع عشيقها جواد ، وهي على ذمة زوجها باسل في اطار محاولتها العودة الى حبيبها ، والذي كان يحاول الانتقام منها لتركها له والزواج من باسل من دون سبب مقنع بنسبة له.

6. الحمل بصورة غير شرعية

طرح ايضا مسلسل كريستال قيمة الحمل بصورة غير مشروعة، إذ حملت (فاي) من عشيقها جواد وهي على ذمة باسل، والتي طرحته المعالجة الدرامية بشكل غريب ؛ إذ ان باسل لم يدخل بـ(فاي) حتى تحمل منه مما طرح التساؤلات عند عائلته ، ومن يحيط بهم عن امر الحمل غير الشرعي وعن اب الطفل الحقيقي، فيما تقبل باسل هذا الحمل ، وهذا الطفل وأبدى استعداداه الى تسجيل الطفل باسمه.

7. مشكلة النسب

كما طرحت مسلسل كريستال قيمة إشكالية النسب عندما تم الكشف عن تطابق DNA بين عليا وخادمتها ، وهو الأمر الذي دفعها للتقصي عن نسبها لتكتشف عن عدم تطابق DNA مع أبيها كرم لتتضح القصة فيما بعد أنها ابنة الخادمة ، وأبوها غير معروف وبسبب عدم انجاب كرم للأطفال احب الطفلة كثيرًا وسجلها باسمه، وتم اكتشاف الأمر بسبب حب الخادمة غير الطبيعي لعليا حد التضحية بنفسها من اجلها مقابل التعامل الفظ من قبل عليا معها ، وهو الأمر الذي دفع فاي الى الشك في الأمر ، والعمل على الكشف عن نسبها الحقيقي للانتقام منها بفضحها وحرمانها من اسمها وميراثها والتأثير في عملها وصورتها في وسطها الاجتماعي وتحطيمها نفسيا واجتماعيا ، وهو الأمر الذي نجحت فيه في نهاية الأمر.

المناقشة والاستنتاجات للقيم التي تضمنها مسلسل كريستال

نلاحظ مما تقدم نوعية القيم الثقافية والاجتماعية التي طرحها مسلسل كريستال ، والتي تعد من المسائل الحساسة والخطرة اجتماعيًا لا سيما تلك القيم التي تتعلق بالزواج وقديسيته في مجتمعنا ، وفي ضرورة اختيار الشريك المناسب، نجد أنّ الطرح الدرامي قائم على فكرة اتخاذ الزواج وسيلة لتحقيق غاية دون الإيفاء بحق الزوج واعطائه حقوقه الزوجية ودون صونه والمحافظة على كرامته ولا مراعاة وضعه الصحي والنفسي بل العكس تماما استغلاله ابشع استغلال وتدمير نفسيته حتى الانتحار والموت، إذ نلاحظ ان فاي لم يكن زوجها من باسل سوى حالة من الاستغلال لوضعه الصحي والعقلي واعتباره وسيلة للانتقام من اخته عليا، ولم يكن الزواج حقيقيًا وانما شكليا ترفض فيه الزوجة ان يمسها زوجها ، وهي قيمة اخرى من القيم السلبية التي تطرحها الدراما، ومقابل ذلك لم تراع الوضع الصحي والنفسي لزوجها بل تظل في حالة من الاستغلال السلبي له ولاستقراره لتحول حياته الى كابوس.

وتعكس القيم اعلاه حالة من انعدام الانسانية في التعامل مع الحالات الصحية الخاصة، اذ على الرغم من ان باسلا هو صديق الطفولة لفاي والذي يحبها حد الجنون عملت على استغلاله بسبب قدراته العقلية المحدودة لتحقيق غايتها في الثراء وفي الانتقام وسلبت منه استقراره وراحته النفسية حتى الانتحار والموت.

فيما طرح المسلسل قيمة الخيانة والذي تتمثل في خيانة (فاي) لزوجها باسل في ابشع صور الخيانة والاستغلال والذهاب الى عشيقها الذي ظلت على علاقة معه ولم تتركه يوما حتى وهي

متزوجة من باسل لتمارس معه الخيانة. ، ويحمل هذا النوع من الطرح الدرامي بحسب رأي الباحث صورة بشعة لنمط العلاقات الانسانية والاجتماعية والقيم التي تطرح امام انظار الجمهور والتي تعكس شكلا خاليا من النبل والاخلاق والرحمة ولا يبرر ذلك القول ان هذا جزء من الواقع وان الدراما تسلط الضوء عليه، إذ ان الدراما بعدها شكلا من الرسائل الاعلامية التي يتابعها الجمهور ويتأثر بها تشكل مصدراً مهماً للمعرفة الاجتماعية لابد لها ان تثقف الجمهور على القيم النبيلة.

وتطرح الدراما قيمة الحمل غير الشرعي، اذ ترتب على الخيانة الزوجية حمل (فاي) من عشيقها، وقد طرحت المعالجة الدرامية امر الحمل غير الشرعي بشكل مفضوح بين زوجها وعائلته والمقربين منهم، والغريب في الطرح الدرامي تقبل زوجها باسل لخيانتها وحملها واستعداده لتسجيل المولود باسمه بعده محدود القدرات العقلية. وهكذا يتضح لنا ان ما يطرح من قيم لا يمت الى قيم مجتمعنا بشيء.

وقريباً من ذلك تم طرح مشكلة النسب لعليا كرم المرأة الارستقراطية ومصممة الأزياء الشهيرة والتي تنحدر من عائلة غنية، إذ يتضح فيما بعد أنها ابنة خادمة القصر وان اباهما الحقيقي غير معروف وبسبب عدم انجاب الأطفال تم تبنيها وتسجيلها من قبل كرم، وتتربى وتكبر ولا تعلم شيئاً عن ذلك لتتصادم بالحقيقة لاحقاً.

يتضح لنا مما تقدم نوع القيم التي يطرحها مسلسل كريستال ، والتي تتعلق بجوانب اجتماعية حساسة كاستغلال ذوي الاعاقة ومحدودي القدرة الإدراكية والخيانة الزوجية والحمل من العشيق والانتقام وتشويه السمعة والفضائح ومجهولية النسب والتي نرى انها قيم سلبية وان طرح هكذا قيم وزرعها في أذهان الجمهور يشكل تأثيراً سلبياً على القيم بشكل عام في مجتمعنا.

ثالثاً: مسلسل ستيلتو

مسلسل ستيلتو مسلسل درامي تلفزيوني يتناول قصة لأربع صديقات تربطهن ذكريات مشتركة من طريق الدراسة الاعدادية يجتمعن بعد فراق طويل لتبدأ احداث ترتبط بالماضي، تنطلق القصة بحفل كبير يقام في الطابق الاعلى من القصر ليشاهد المحترفون جثة ترمى من الاعلى تتدخل على اثرها الشرطة وتفتح تحقيقاً قضائياً ليكتشف المحقق ملابس غريبة في علاقة الصديقات الاربعة.

المسلسل بنسخته العربية مقتبس من المسلسل التركي جرائم صغيرة وعن المسلسل الامريكي جرائم صغيرة وكبيرة شارك في اداء ادوار المسلسل مجموعة من الممثلين العرب: ديمة قندلفت بدور فلک معوض، قيس الشيخ نجيب بدور كريم معوض، وكاريس بشار بدور د.المى السيد، وريتا حرب بدور جويل، وسامر المصري بدور لؤي، وندى ابو فرحات بدور نايلة، وكالورس عزار بدور طارق، و بديع ابو شقرا بدور خالد وغيرهم.

تحليل القيم الثقافية والاجتماعية في مسلسل الخائن

اخضع الباحث حلقات المسلسل البالغة تسعين حلقة بمعدل ساعة لكل حلقة الى تحليل المحتوى لتسجيل القيم السلبية التي تطرحها الدراما في معالجتها للأحداث والمواقف التي تضمنتها، وقد اعتمد الباحث اداة الملاحظة المتقصدة في التقصي عن القيم الثقافية في مسلسل ستيلتو، إذ اظهر التحليل القيم الآتية:

أولاً: قيمة الغدر وتشويه السمعة والصاق التهم بالآخرين

ينطلق المسلسل من قيمة أساسية وهي غدر ثلاث صديقات لصديقتهم الرابعة عبر استدراجها للسباحة في البحيرة اثناء سفرة مدرسية ومن ثم سرقة ملابسها والهروب ودعوة احد الاساتذة الى مساعدتها ومن ثم إشاعة خبر انها في وضع مغل ليترد الاستاذ والطالبة من المدرسة وتترتب عليها فضيحة لها اثارها على الضحايا الابرياء، فضلاً عن ان الصاق التهم والذي شكل احدى القيم الاساسية في المسلسل عبر احداثه الطويلة.

ثانياً: قيمة علاقات الصداقة الكاذبة

تطرح المعالجة الدرامية لمسلسل ستيلتو نوعاً من العلاقات الاجتماعية الكاذبة والتي يقوم ظاهرها على الصداقة والمحبة وحقيقتها على الخداع والكذب والانتقام وتشويه السمعة، إذ تشهد علاقات الزميلات الاربع علاقات غريبة ، وتظل تنمو في إطار الخداع من اظهار المحبة والخير لكن الحقيقة شيء مختلف تماماً.

ثالثا: قيمة الخيانة الزوجية

من القيم التي طرحها مسلسل ستيلتو هي الخيانة الزوجية والتي تمثلت في خيانة لؤي - سامر المصري - لزوجته نائلة، إذ لم تكن للخيانة من قبل الزوج اي مسوّغ موضوعي بحسب ما طرحته المعالجة الدرامية سوى نوع من الطيش والسير خلف النزوات ومثلها خيانة كريم لزوجته فلك.

رابعا: قيمة الطلاق

مثلت قيمة الطلاق واحدة من القيم التي طرحها مسلسل ستيلتو، اذ انتهت علاقة الزواج المثالية بين لؤي ونائلة بالطلاق بسبب خيانة لؤي واكتشاف زوجته انه على علاقة بامرأة ثانية مما دفعها الى طلب الطلاق والاصرار على ذلك وهو ما حدث فعلا.

خامسا: قدرة المرأة على الاستغناء عن الرجل

تمثل احدى القيم التي طرحها مسلسل ستيلتو والمتمثلة بقدرة المرأة ونجاح حياتها بعد الطلاق كما في قصة طلاق نائلة والتي مثل الطلاق نقطة تحول في حياتها، من سيدة منزل ترعى اولادها وتربيههم إلى سيدة أعمال ناجحة سرعان ما اسست شركة في مدة قصيرة وأصبحت لديها شركة واعمال، أما على الصعيد العاطفي فهناك عروض للعلاقة والارتباط وبالمقابل تخلصت من سلطة الرجل واصبحت سيدة منزلها واولادها وعملها وقرارها ولم تعد بحاجة الى زوجها السابق بشيء وانما العكس طليقها من أصبح بحاجة لها.

سادسا: قيمة الرجل المتخبط

في مقابل قوة المرأة ذكائها واتخاذها القرار المناسب ظهرت قيمة الرجل المتخبط الذي يسير خلف رغباته كما في سلوك لؤي الذي يقيم علاقة مع فتاة أصغر منه ويترك عائلته لإرضاء شهواته ثم يعود مرة ثانية في محاولة لإرضاء طليقته ويستمر في ملاحقتها في كل مكان بسبب الغيرة ورغبته في اعادتها ليعكس صورة عن تخبط الرجل.

سابعا: قيمة الصديق المقرب أو العشيق

طرحت المعالجة الدرامية لمسلسل ستيلتو قيمة ترويض وتكييف الطليق مع فكرة ان لطليقته صديقا مقربا أو عشيقا يزورها في منزلها ، وتقضي معه أوقاتا طويلة في العمل أو تظهر معه في

الاماكن العامة كما في دور نايلة طليقة لؤي على أن الطرح جاء ضمن حق المرأة المطلقة في ان تعيش نمط الحياة التي يناسبها طالما انها لم تعد مرتبطة.

ثامنا: قيمة القتل أو التحريض على القتل

شكلت قيمة القتل هاجسا للكثير من شخصيات المسلسل الأساسية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كتفكير ميرا المستمر في قتل نايلة أو محاولتها قتل المي، ومثلها محاولة جويل قتل فلك، وتفكير نايلة وتخطيطها لقتل ميرا فضلا عن سعي المل قتل فلك والتخلص منها وهو ما انتهت اليه فعلا في نهاية الأمر، كما شكل التحريض على القتل قيمة اخرى تضاف الى ما تقدم.

تاسعا: قيمة المرأة القوية

مثلت قيمة المرأة القوية احدى القيم الأساسية في مسلسل ستيلتو، وقد تجسدت هذه القيمة بالدرجة الاساس في شخصية فلك- ديمة قندلفت، المرأة الذكية جدا الماكرة والمسيطرة التي لا تتأثر بالعواطف ، بل تخطط لكل شيء وتنفذه باحتراف وبدقة ولها القدرة على مواجهة مختلف المواقف الصعبة واجتيازها.

عاشرا: قيمة اللقطات الجريئة

اللقطات الجريئة احدى القيم التي وردت في المسلسل من طريق عرض اللقطات الحميمة في البيت وفي غرفة النوم او في المسبح، علما ان اللقطات الجريئة يصار إلى اعاتتها مرارا وتكرارها وذلك بالمعالجة الدرامية بالتذكر ومن قبل الاطراف المتعددة للحدث.

الحادية عشرة: قيمة شرب الخمر

مثل طرح قيمة شرب الخمر إحدى القيم التي طرحها مسلسل ستيلتو، إذ إن معظم مشاهد المسلسل يقدم فيها الكحول وبصورة طبيعية كالعصير أو الماء أو المشروبات الغازية وغيرها وفي مختلف جلسات تبادل الحديث.

الثانية عشرة: قيمة الكذب والاحتيال

مثل الكذب على طول المسلسل إحدى القيم في الاحتيال لاسيما للأطراف المتعددة في المسلسل من مثل اختراع ميرا لقصة الحمل وقصة اسقاط الحمل.

المناقشة والاستنتاجات للقيم التي تضمنتها مسلسل ستيلتو

يعد مسلسل ستيلتو من المسلسلات التي حققت نسبة مشاهدة عالية حسب المهتمين بالشأن الفني ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المسلسل الدرامي يطرح قصة اجتماعية تتصل بحياة النساء والواقع المعاش ويتناول تفاصيل تتصل بالحياة الزوجية والغيرة والحب والخيانة والطلاق والعلاقة بين الرجل والمرأة فضلا عن العلاقات بين النساء وغيرها.

ويعد المسلسل بشكله العام مسلسلا عاديا في الطرح الدرامي ، وفي المعالجة الفنية إلا أن المتابعة الدقيقة من طريق الملاحظة المتقصدة لأحداثه الدرامية تكشف لنا عن مجموعة من القيم التي يحملها المسلسل الدرامي.

تبدأ القصة بجريمة قتل لجثة ترمى من أعلى القصر الذي يقام فيه الحفل، تفتح الشرطة على اثر ذلك تحقيقا في الحدث وتكتشف علاقات وملابس غريبة لشخصيات المسلسل، إذ إن أصل العلاقات للشخصيات النسائية الأساسية في الدراما تقوم على غدر ثلاث صديقات لصديقتهن الرابعة عبر استدراجها للسبح في البحيرة ومن ثم سرقة ملابسها واتهامها على أنها في وضع مخل مع استاذها ليطردها من المدرسة ، وتلصق بهم فضيحة تشوه سمعتهما مما يدفع المراهقة الى الانتحار، وعلى الرغم من النجاة إلا أنها تظل تعاني من آثار ذلك طوال حياتها.

وتمثل العلاقة بين شخصيات المسلسل نمطا من عدم الصدق والوفاء والاخلاص لاسيما النسائية منها تبدأ بالغدر ، وتقوم على الأكاذيب ومن ثم تنتهي بالغدر، أما العلاقات الزوجية منها فهي أيضا تشوبها الكثير من الإشكاليات ؛ إذ تنتهي قصة زواج لؤي ونائلة بالطلاق فضلا عن أن قصة زواج كريم وفلك يشوبها الفتور والهجر والابتعاد ومحبة امرأة أخرى ، وهنا نلاحظ أن المعالجة الدرامية تطرح الأمر في سياق عدم اهتمام الزوجة -فلك- وتركيزها على قصص وتفاصيل بعيدة عن زوجها وعدم شعور الزوج بالراحة وأنه شعر بالحب والسعادة مع امرأة أخرى مما يدفعه الى خيانتها ، وهنا تدفع المعالجة الدرامية المشاهد الى تقبل سلوك الزوج والتعاطف معه تمامًا.

ونجد هنا أن نائلة بعد الطلاق تتحول بسرعة فائقة من سيدة منزل متفرغة الى رعاية أطفالها وتربيتهم الى سيدة أعمال ناجحة ، وتمتلك مشروعها وشركتها التجارية لتصبح تمتلك منزلا كبيرا وسيارة وشركة تجارية ولها معجبوها من الرجال، وهنا تطرح المعالجة الدرامية ان للمرأة عوامل القوة والقدرة في الاستغناء عن الرجل ، بل انها يمكن أن تتغلب عليه في الجوانب كافة ؛ إذ ما

اعتمدت على نفسها، وخلاصة ذلك أن الطلاق يمثل انطلاقة للمرأة وتحررا على مختلف الصُّعد مما يوحي ان هناك تشجيعاً للمرأة على طلب الطلاق.

اما في الجانب الآخر من الدراما في قصة كريم والما فنجد ان كريماً يجد سعادته مع عشيقته ، وهو الأمر الذي يشجعه على الابتعاد عن زوجته وطلب الطلاق ويدفع المشاهدين للتعاطف معه ، وهو نوع من الطرح الدرامي والمعالجة الفنية في تحبيب وتسويق قيمة الطلاق بدلاً من التركيز على مضار الطلاق في هدم الأسرة واثره في الاطفال وعلى المجتمع.

كما ان من القيم اللافتة للانتباه تلك المتعلقة بالرجل، اذ تطرح المسلسل صورة لؤي الرجل الذي يسير خلف رغباته ويقيم علاقة مع فتاة اصغر منه عمرا ، وبعد اكتشاف زوجته للعلاقة يذهب للعيش مع عشيقته والتي سرعان ما لا يطيق العيش معها فيتركها ويحاول العودة الى زوجته السابقة بعد أن أصبحت سيدة أعمال وامرأة ناجحة، في الجانب الاخر نجد كريما يترك زوجته ويعشق امرأة اخرى ، ويبدأ الحديث عن مشاعر الحب ويقرر هجر زوجته والانفصال عنها، ان هذا النوع من الطرح الدرامي انما يرسم صورة سلبية عن الرجل وعن دوره في بناء الأسرة وعن مسؤوليته الاجتماعية في حمايتها ويعرضه بصورة المتخبط الذي يسير خلف رغباته دون وعي وادراك لعواقب مثل هكذا سلوكيات في تفكك الأسرة وضياعها.

كما تطرح المسلسل قيمة الصديق المقرب للمرأة المطلقة أو العشيق، كما في قصة نائلة اذ يظهر إباد بصفة شريك العمل الذي يقضي معها ساعات طويلة ، ومن ثم يبدأ بالتعبير عن اعجابه وحبها لها ويزورها في المنزل ويذهبان الى الأماكن العامة من مثل المطاعم وغيرها، وهذا ما يغضب زوجها السابق الذي لا يزال يحاول العودة ولم شمل الاسرة، وهنا نلاحظ ان المعالجة الدرامية تعمل على تكيف الزوج السابق لفكرة أن من حق المرأة المطلقة في ان تكون في علاقة مع من تريد و، تظهر كما تريد ومتى ما شاءت ، وهي حرة في ذلك مثلما تحاول ان تسوق هذه الفكرة في اذهان الجمهور.

ومن القيم التي يطرحها المسلسل اللقطات الجريئة في غرف النوم أو في المسبح أو غيرها على ان هذه المشاهد يتم اعادتها مرارا وتكرارا من طريق التذكير لأطراف الحدث وهذا ما لا يناسب عادات المشاهدة العائلية فضلا عن تأثيرها في صغار العمر.

ويطرح المسلسل قيمة شرب الخمر بشكل مبالغ فيه المشاهد المعروضة ؛ اذ يكاد يكون متواجداً في معظم المشاهد كالماء أو العصير، وهنا نلاحظ أنه في الوقت الذي يتوجه العالم الى التحذير من

مضار الافراط في شرب الخمر على الصحة البدنية والنفسية والعقلية فضلاً عن منعه اثناء العمل وقيادة السيارة وعلى الصغار في العمر، نجد أن المسلسل الدرامي يعرضه بصيغة طبيعية للمشاهد.

المحور الثاني: الدراسة الميدانية

لدراسة اتجاهات الجمهور ازاء القيم التي تطرحها الدراما التلفزيونية المعربة عينة الدراسة اعتمد الباحث مقياس لكيرت الخماسي لتحديد موقف الجمهور من القيم التي تتصل بالموضوعات الاساسية التي تعالجها الدراما بناءً على نتائج الدراسة التحليلية للبحث، اذ تم بناء مقياس خماسي لتصنيف القيم الى (سلبية جداً، سلبية، طبيعية، ايجابية، ايجابية جداً)

اولاً: البيانات العامة للمبحوثين

1. توزيع المبحوثين على وفق متغير الجنس
ظهر من الدراسة الميدانية للبحث أن معظم الذين شملهم الاستبيان هم من فئة الاناث، اذ ظهرت بالمرتبة الاولى بـ(327) تكراراً، وبنسبة (73,7) %، اما فئة الذكور فقد ظهرت بالمرتبة الثانية بـ(123) تكراراً وبنسبة (27,3) %، وربما يعود التباين الى ارتفاع نسب المشاهدة عند الاناث اكثر من الذكور، انظر الجدول رقم (1).

الجدول (1) توزيع المبحوثين وفق متغير الجنس

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	الاناث	327	73,7
2	الذكور	123	27,3
	المجموع	450	%100

2. توزيع المبحوثين على وفق متغير العمر

أظهرت الدراسة الميدانية أنَّ غالبية الذين شملتهم الدراسة الميدانية هم من الفئة العمرية 35-45 سنة، إذ جاءت بالمرتبة الأولى، بـ(162) تكرارًا وبنسبة (36%)، فيما جاءت بالمرتبة الثانية الفئة العمرية 25-35 سنة بـ(156) تكرارًا وبنسبة (34,7%)، وجاءت الفئة العمرية فوق 45 سنة بالمرتبة الثالثة بـ(108) تكرارات وبنسبة (24%)، انظر الجدول رقم (2).

الجدول (2) توزيع المبحوثين وفق متغير العمر

ت	متغير الفئة العمرية للمبحوثين	التكرار	النسبة المئوية
1	من 45-35 سنة	162	% 36
2	من 35-25 سنة	156	% 34,7
3	فوق 45 سنة	108	% 24
4	من 25-18 سنة	12	% 2,7
5	أقل من 18 سنة	12	% 2,7
	المجموع	450	%100

3. توزيع المبحوثين على وفق متغير الحالة الاجتماعية

أظهرت الدراسة الميدانية للبحث أنَّ غالبية الذين خضعوا للدراسة الميدانية هم من فئة المتزوجين، إذ ظهرت هذه الفئة بالمرتبة الأولى بـ(384) تكرارًا، وبنسبة (85,3%)، فيما جاءت فئة اعزب بالمرتبة الثانية، إذ حصلت على (36) تكرارًا وبنسبة قدرها (8%)، وجاءت فئة منفصل بالمرتبة الثالثة، إذ حصلت على (18) تكرارًا وبنسبة (4%)، فيما جاءت بالمرتبة الرابعة فئة ارملة، إذ حصلت على (12) تكرارًا وبنسبة قدرها (2,7%). انظر الجدول رقم (3).

الجدول (3) توزيع المبحوثين على وفق متغير الحالة الاجتماعية

ت	متغير الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
1	متزوج	384	85,3 %
2	اعزب	36	8 %
3	منفصل	18	4 %
4	ارمل	12	2,7 %
	المجموع	450	100 %

ثانيا: فقرات المقياس

تم طرح فقرات المقياس ليكرت الخماسي على المبحوثين عينة الدراسة لقياس موقفهم من القيم التي تطرحها الدراما المعربة فيما يتعلق بأهم المحاور التي حددها الباحث في التحليل القبلي ومن طريق الملاحظة وجاءت النتائج على النحو الآتي: انظر الجدول رقم (4).

الجدول (4) اجابات المبحوثين على فقرات المقياس

ت	الفقرة	اجابية جدا	اجابية	طبيعية	سلبية	سلبية جدا
1	القيم التي تطرحها الدراما المعربة بشكل عام	18	4	10,7	34,7	20 %
2	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن المرأة ودورها الاجتماعي	24	3,5	14,7	26,7	12 %

3	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الرجل ودوره الاجتماعي	18	4%	66	14, 7	120	26, 7	210	46, 7	36	8%
4	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الزواج	0	0	24	5,3	150	33, 3	192	42, 7	81	18, 7
5	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الخيانة الزوجية	18	4%	54	12 %	102	22, 7%	138	30, 7%	138	30, 7%
6	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن استغلال الآخر	30	6,7 %	36	8%	126	41, 3	108	24 %	90	20 %
7	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الحمل غير الشرعي	12	2,7	36	8%	24	5,3	150	33, 3	228	50, 7%
8	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الابناء غير الشرعيين	12	2,7	42	9,3	30	6,7	150	33, 3	216	48 %
9	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن اثارة الفضائح	6	1,3 %	18	4%	54	12 %	228	50, 7	144	32 %
10	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن تحرر المرأة من القيود الاجتماعية	18	4%	72	16 %	72	16 %	162	36 %	66	28 %
11	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن عن الطلاق	24	5,3	66	14, 7	168	37, 3	120	26 %	72	16 %

12	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الانتقام	12	2,7	36	%8	120	26 %	186	41 %	96	21 %
----	--	----	-----	----	----	-----	---------	-----	---------	----	---------

الجدول (5) التحليل الاحصائي لإجابات المبحوثين عن فقرات المقياس

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة النئوية	القيمة التائية المحسوبة (اختبار تي)	اتجاه العينة
1	القيم التي تطرحها الدراما المعربة بشكل عام	3.52	1.26	70.4	8.71	سلبية
2	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن المرأة ودورها الاجتماعي	3.4	1.30	68	6.47	سلبية
3	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الرجل ودوره الاجتماعي	3.4	1.09	68	7.74	سلبية
4	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الزواج	3.71	0.75	74.26	20.09	سلبية

5	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الخيانة الزوجية	3.72	1.45	74.4	10.47	سلبية
6	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن استغلال الآخر	3.02	2.85	60.53	0.19	طبيعية
7	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الحمل غير الشرعي	4.21	1.18	84.26	21.73	سلبية جدا
8	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الابناء غير الشرعيين	4.14	1.24	82.93	19.48	سلبية
9	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن اثارة الفضائح	4.08	0.76	81.6	29.80	سلبية
10	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن تحرر المرأة من القيود الاجتماعية	3.01	2.63	60.26	0.10	طبيعية
11	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن عن الطلاق	3.33	1.37	66.66	5.15	طبيعية
12	القيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الانتقام	3.70	1.06	74.13	14.10	سلبية

التحليل الكيفي لفقرات المقياس

1. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تحملها الدراما المعربة بشكل عام ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (70,4 %) وبتشتت

1,26 وكانت القيمة التائية المحسوبة 8,71 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل على ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الاولى " توجد علاقة ارتباطية دالة بين التعرض للدراما المعربة وتلقي القيم السلبية بشكل عام "

2. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن المرأة ودورها الاجتماعي ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (68 %) وبتشتت 1,30 وكانت القيمة التائية المحسوبة 6,47 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الثانية " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن المرأة ودورها الاجتماعي "

3. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الرجل ودوره الاجتماعي ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (68 %) وبتشتت 1,09 وكانت القيمة التائية المحسوبة 7,74 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الثالثة "توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة و طرح القيم السلبية عن الرجل ودوره الاجتماعي"

4. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الزواج ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (74,26 %) وبتشتت 0,75 وكانت القيمة التائية المحسوبة 20,09 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الرابعة " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الزواج "

5. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الخيانة الزوجية ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (74,4 %) وبتشتت 1,45 وكانت القيمة التائية المحسوبة 10,47 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الخامسة " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الخيانة الزوجية "

6. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن استغلال الآخر ان اتجاه العينة يتمحور في القيم الطبيعية وبنسبة (60,53 %) وبتشتت 2,85 وكانت القيمة التائية المحسوبة 0,19 وهي اقل من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ليست ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تؤشر الى نفي الفرضية السادسة "توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن استغلال الآخر" ولتكون النتيجة : "لا توجد علاقة ارتباطية بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن استغلال الآخر"

7. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الحمل غير الشرعي ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية جدا وبنسبة (84,26 %) وبتشتت 1,18 وكانت القيمة التائية المحسوبة 21,73 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية السابعة "توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الحمل غير الشرعي".

8. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الابناء غير الشرعيين ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (82,93 %) وبتشتت 1,24 وكانت القيمة التائية المحسوبة 19,48 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الثامنة " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الابناء غير الشرعيين "

9. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن اثاره الفضائح ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (81,6 %) وبتشتت 0,76 وكانت القيمة التائية المحسوبة 29,80 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية التاسعة "توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن اثاره الفضائح"

10. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن تحرر المرأة من القيود الاجتماعية ان اتجاه العينة يتمحور في القيم الطبيعية وبنسبة (60,26 %) وبتشتت 2,63 وكانت القيمة التائية المحسوبة 0,10 وهي اقل من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ليست ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تؤثر الى نفي الفرضية العاشرة " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن تحرر المرأة من القيود الاجتماعية " ولتحل محلها النتيجة : "لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن تحرر المرأة من القيود الاجتماعية"

11. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الطلاق ان اتجاه العينة يتمحور في القيم الطبيعية وبنسبة (66,66 %) وبتشتت 1,37 وكانت القيمة التائية المحسوبة 5,15 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تؤثر الى نفي الفرضية الحادية عشرة " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الطلاق " ولتحل محلها النتيجة : "لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الطلاق".

12. يظهر التحليل لإجابات المبحوثين فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالقيم التي تطرحها الدراما المعربة عن الانتقام ان اتجاه العينة يتمحور في القيم السلبية وبنسبة (74,13 %) وبتشتت 1,06 وكانت القيمة التائية المحسوبة 14,10 وهي اعلى من القيمة الجدولية 1,96 مما يدل ان الفقرة ذات دلالة إحصائية.

والنتائج اعلاه تثبت صحة الفرضية الثانية عشرة " توجد علاقة ارتباطية دالة بين الدراما المعربة وطرح القيم السلبية عن الانتقام "

المناقشة والاستنتاجات

أولاً: المسلسلات الدرامية الثلاث عينة البحث مقتبسة من قصص غير عربية حدثت في مجتمعات تختلف في طبيعتها وقيمها الثقافية والاجتماعية عن طبيعة وقيم مجتمعنا وهذا ما تؤكد طبيعة القيم التي تطرحها الدراما المعربة بصورة عامة، إذ أن تعريب الدراما لم يغير في واقع المضامين الأساسية والقيم التي تحملها.

ثانياً: بالرغم من أن تعريب المسلسلات الدرامية التلفزيونية يفترض أن الغرض الأساسي منه مراعاة خصوصية المجتمع الذي انتجت له لتتناسب مع طبيعته وخصائصه، إلا أننا نلاحظ أن التعريب جاء لتسويق القيم الثقافية والاجتماعية التي تضمنتها الدراما إلى مجتمعنا بواسطة لغتنا وأسماؤنا ووجوهنا وكأنها قيمنا لتحويل غير المألوف إلى مألوف ولتطبيع المجتمع بها وهو ما يترك التساؤلات التي تخص طبيعة الأهداف والغايات وراء تعريب هذا النوع من الدراما.

ثالثاً: تظهر نتائج الدراسة التحليلية أن قيم الخيانة الزوجية طرحت في المسلسلات الثلاث عينة البحث، إذ طرحت في مسلسل الخائن وكريستال و ستيلتو، ولم يكن الطرح والمعالجة هامشياً في المسلسلات الدرامية الثلاث وإنما جاء بعده موضوعاً أساسياً تم تسليط الضوء عليه ومعالجته درامياً على وفق رؤية قيمية محددة، كما في مسلسل الخائن الذي سلط الضوء عليه من عدة جوانب، قابل مُعدّ النص الخيانة بالخيانة فيما دفع برفض التسامح مع الخيانة؛ لأنها ستنتهي إلى تكرار الخيانة، فيما جاءت الخيانة الزوجية بصيغة مختلفة في مسلسل كريستال والذي تمثلت في خيانة الزوجة لزوجها ومعاشرة عشيقها والحمل منه، في مقابل تقبل الزوج لهذا الحمل – ليس بكامل قواه الإدراكية - ودفاعه عن زوجته ورفضه لانتقادها، كما تكررت الخيانة في مسلسل ستيلتو والتي تمثلت في خيانة لؤي لنايلة والتي انتهت بطلاقهما فضلاً عن الزوجين كريم وفلك.

ويمكننا الإشارة هنا إلى أن طرح موضوع الخيانة الزوجية يعد بحد ذاته طرحاً جريئاً، فضلاً عن المعالجة الدرامية والقيم الاجتماعية التي يراد التثقيف لها من طريق هذا النوع من الدراما ناهيك عن أن تدفق هذا النوع من المشاهد والقيم له خطورته في تهديد أهم معالم بناء المجتمع إلا وهو الأسرة لما للزواج من قدسية بالنسبة للفرد والمجتمع. علماً أن هذا الطرح يتفق مع السياق النظري للبحث ولأسس العلمية لنظريات علم الاعلام وعلم النفس من مثل نظرية الغرس الثقافي ونظرية التعلم الاجتماعي.

رابعاً: تظهر نتائج الدراسة التحليلية ان زواج (فاي) من باسل ينقض اهم الاسس التي يقوم عليها الزواج في ضرورة اختيار الشريك المناسب وبناء اسرة يكون لها دورها الايجابي في المجتمع، نجد ان الطرح الدرامي قائم على فكرة اتخاذ الزواج وسيلة لتحقيق غاية ومن دون الايفاء بحق الزوج ومن دون اعطائه حقوقه الزوجية ومن دون صونه والمحافظة على كرامته فضلاً عن مراعاة وضعه الصحي والنفسي، بل العكس تماماً نجد الزوجة استغلته ابشع استغلال ودمرت نفسيته حتى الانتحار والموت. إذ نلاحظ ان فاي لم يكن زوجها من باسل سوى حالة من الاستغلال لوضعه الصحي والعقلي وعده وسيلة للانتقام من اخته عليا وللحصول على الثروة، عبر زواج شكلي ترفض فيه الزوجة ان يمسه زوجها وهي قيمة اخرى من القيم السلبية التي تطرحها الدراما، ومقابل ذلك لم تراع الوضع الصحي والنفسي لزوجها بل تظل في حالة من الاستغلال السلبي له ولاستقراره ونمط حياته لتحوله الى كابوس.

خامساً: تظهر نتائج الدراسة التحليلية ان قيمة الحمل من العشيق تظهر في الدراما المعربة، إذ ظهرت في مسلسل الخائن من طريق حمل تيا من سيف ، وظهرت في مسلسل كريستال من طريق حمل فاي من جواد، وربما ان الأسوأ من بين القيم التي تحملها الدراما المعربة ما قامت به فاي في مسلسل كريستال التي حملت من عشيقها وهي على ذمة زوجها باسل وبشكل علني، وتعد هذه المشاهد الدرامية غريبة وغير مألوفة على الدراما العربية الكلاسيكية التي اعتاد المواطن العربي مشاهدتها فضلاً عن انها لا تنتمي الى واقعنا، إلا اننا نشاهد تكرار تدفق هذه المفاهيم والقيم السلبية بواسطة الدراما التلفزيونية المعربة، ويتفق هذا الطرح مع اتجاه الجمهور الذي يجمع وبنسبة 84,26% على انها من القيم السلبية جداً التي تحملها الدراما التلفزيونية المعربة.

سادساً: تظهر نتائج الدراسة التحليلية ان قيمة الانتقام واحدة من أهم القيم الاساسية التي تم طرحها في المسلسلات الثلاث عينة البحث، اذ مثل الانتقام الغاية الاساسية لأسيل في مسلسل الخائن، كما شكل الغاية الاساسية لفاي في مسلسل كريستال، وشكل الهدف الاساس لفلك وجويل والى في مسلسل ستيلتو. اذ يلاحظ من الرصد والتتبع الدقيق لأحداث المسلسلات الثلاث ان الانتقام كان غاية بحد ذاته فلم تكن اسيل تكتفي بمجرد الانتقام من سيف، بل شكل الانتقام غاية بحد ذاتها دفعها الى مطاردته بكل تفاصيل حياته الى ان نجحت في تخريب حياته وانفصاله عن زوجته وسجنه وتجريده عن ثروته، و مثله الأمر في مسلسل كريستال اذ شكل الانتقام الهدف الاساس لفاي للانتقام من عليا كرم، إذ لم تكتفِ الا بتجريدها من ثروتها وبيتها واسمها وسمعتها، وفي مسلسل ستيلتو انتقامت فلوك وجويل

من المي بفصلها من المدرسة ودفعها الى الانتحار الذي ظلت تعاني منه طوال حياتها، كما انتقمت لما من فلك بقتلها، ونلاحظ هنا ان الطرح والمعالجة الدرامية لقيمة الانتقام في الدراما المعربة انما يطرح بصورة مبالغ فيها وبما يشكل مخاطر في زرع أو تعزيز الدوافع العدوانية للمشاهدين. وهذا ما يتفق مع موقف الجمهور عينة البحث الذي يرى ان قيمة الانتقام من القيم السلبية التي تطرحها الدراما المعربة.

سابعاً: تظهر نتائج الدراسة التحليلية عن طرح قيمة الابناء غير شرعيين ومشكلة تحديد النسب، إذ ظهرت هذه القيمة في مسلسل الخائن والتي طرحت شخصية سامر الابن غير الشرعي لعماد الزين والذي رفض الاعتراف به عند ولادته حتى ترعرع وكبر وهو لا يعرف شيئاً عن والده، وظهرت في مسلسل كريستال من طريق شخصية عليا كرم ليظهر في ما بعد انها ابنة خادمة القصر وابوها غير معروف وتم تبنيها من قبل العائلة وتسجيلها باسمهم. وهي من القيم غير المألوفة في مجتمعنا ولا صلة لها به الا اننا نلاحظ تكرار طرحها في الدراما المعربة.

ثامناً: الفضائح وتشويه السمعة: ظهرت هذه القيمة في المسلسلات الثلاث وربما شكلت هذه القيمة احدى الاساسيات في الطرح سواء في مسلسل الخائن أو كريستال أو ستيلتو، إذ نجد اعتماد هذه القيمة من قبل تيا واسيل بوصفها أداة اساسية في تسقيط الآخر كما نلاحظ سعيهما الى نشر اي خبر مسيء صحيح او مفبرك، فضلا عن اطراف الصراع في المسلسلات الثلاث عينة البحث بغية تشويه السمعة وتحطيم المكانة الاجتماعية والتأثير على العمل وتخريب الحياة الاجتماعية بغاية الانتقام، وهنا يلاحظ ان هناك مبالغة في استخدام هذه القيمة بما يؤدي الى تكريس قيمة سلبية لها اثارها على العلاقات الاجتماعية لاسيما مع وجود مواقع التواصل الاجتماعي واتاحة القدرة للأفراد لنشر الفضائح وما تسببه من اثار نفسية واجتماعية. وهذا ما يتفق مع موقف الجمهور عينة البحث والذي يجمع بنسبة 81,6 % على انها من القيم السلبية التي تطرحها الدراما التلفزيونية المعربة.

تاسعاً: تقبل خيانة الزوجة: ظهرت هذه القيمة في كل من مسلسل الخائن وكريستال، إذ تقبل سيف الجابي خيانة زوجته وظل يعرض عليها التصالح والعودة الى ذمته، كما قبل باسل في مسلسل كريستال خيانة زوجته فاي وحملها من عشيقها وعبر لها رغبته في الاستمرار معها وتعبيره عن حبه لها وعن تسجيل الطفلة باسمه. ويرى الباحث ان هذه القيم من اسوء القيم واكثرها انحطاطا يراد زرعها في اذهان ومخيلة الجمهور المتلقي والمجتمع بصورة عامة لاسيما اذا اخذنا في نظر الحسبان

طبيعة المعالجة الدرامية وكيف تعاطت مع نفس القيمة من الطرفين، فضلا عن ان هذا الطرح الدرامي يرسم صورة سلبية عن الرجل وعن دوره الاجتماعي وشعوره بالمسؤولية في بناء الاسرة والمحافظة عليها.

عاشرا: شخصية المرأة القوية المتعلمة والمثقفة وصاحبة الجمال والكاريزما الناجحة على صعيد العمل مقابل الرجل الخائن والضعيف في مسلسل الخائن والرجل الذي يعاني من ضعف الادراك في مسلسل كريستال والرجل الخائن اللعوب والمتخبط في مسلسل ستيلتو، وتحمل هذه القيم نوعا من التبرير لتمررد الزوجة كما هو الحال في واقع البناء الدرامي الذي يدفع المشاهدين الى التعاطف مع هذا النوع من السلوك والفعل ليصبح مسوغا في النهاية.

الحادي عشر: تطرح الدراما المعربة موضوعا اخرى تتمثل في مصاحبة المرأة المطلقة لرجال آخرين ومرافقتهم وقضاء ساعات طويلة معهم في العمل او البيت أو الخروج معهم في الاماكن العامة أو الذهاب في رحلة استجمام على ان المعالجة الدرامية طرحت ان هذه القيم وهذا النمط من السلوك ضمن حق المرأة المطلقة في ان تعيش نمط الحياة التي يناسبها طالما انها لم تعد مرتبطة، وتكيف الرجل وتقبله لهذه السلوكيات ودم تعصبه أو غيرته على طليقته ورغبته في المحافظة عليها فيما تدفع المشاهدين للتعاطف مع هذه السلوكيات، ان هذا النمط من السلوك يتناقى مع قيمنا في حفاظ المرأة المطلقة على نفسها وسمعتها ومكانتها الاجتماعية وسمعة اولادها، وإن كان هذا السلوك أمرا شائعا في الحضارة الغربية المعاصرة الا انه لا يناسب مجتمعنا.

والمسألة لا تتعلق بكمية القيم التي تطرحها المعالجة الدرامية المعربة بقدر نوعية القيم، إذ ان الخطورة تكمن في النوع نظرا لما تشكله من مخاطر التأثير في تصورات الجمهور المتلقي خصوصا اذا ما اخذنا في نظر الحسبان غزارة تدفق المشاهد الدرامية والمعدة باحتراف فني عال وتكرارها طول المدة الزمنية التي يستغرقها عرض الدراما.

وبالنظر الى الزمن الذي تستغرقه الدراما والذي يمتد الى اشهر عدة وبشكل يومي والذي يجعل المشاهد يعيش الحدث ويتشوق له ويتعاطى معه ويفكر فيه ويناقش من حوله بتفاصيله ويتربح تطوراتها ومن ثم يترك اثرا في مخيلته وتصوراتها عن الموضوعات التي تطرحها ونمط العلاقات الانسانية فيها، مما ينتج عنه تألفه مع هذه القيم وانماط السلوك خصوصا ان المعالجة الدرامية تطرح هذه الموضوعات بوصفه شكلا من اشكال الواقع المعاش، فضلا عن الأثر التراكمي لمثل هذا النوع

من الدراما وتدفق الصور والمشاهد والقيم مما يشكل خطرا يتمثل في تطبع الجمهور مع القيم وأنماط السلوك التي تطرحه الدراما المعربة، وخصوصا فئة الشباب والمراهقين الذين لا تزال افكارهم في مرحلة التشكل، وهذا ما ينسجم مع نظريات الإعلام واسسه العلمية من مثل نظرية الغرس الثقافي ونظرية التعلم الاجتماعي لاسيما ان وسائل الإعلام أصبحت احد عوامل التنشئة الاجتماعية فضلا عن انها مصدر مهم لمعرفة للجمهور وتزداد هذه الاهمية مع ازدياد اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام وازدياد الوقت الذي يقضيه في تلقي رسائلها.

المصادر والمراجع

1. Jack Rosenberry Vicker and Lauren A, 2022, Applied Mass Communication Theory: A Guide for Media Practitioners, Routledge Taylor & Francis Group, USA, New York.
2. ark Deuze and Denis McQuail, 2020, Mcquail's Media & Mass Communication Theory, London, SAGE Publications Ltd.
3. Grant Kien, 2019, Communicating with Memes: Consequences in Post-truth Civilization, Lexington Book USA, Maryland.
4. Byung-Chul Han, 2018, The Expulsion of the Other: Society: Perception and Communication Today, Polity Press, UK, Cambridge.
5. staurt hall, 2019, Gerber – cultivation theory, article published on the website
<https://guilbsboroughschoolmedia.wordpress.com/2019/06/27/gerbner-cultivation-theory/>

6. Patty Mulder, 2024, Cultivation Theory explained including examples, article published on the website : [Cultivation Theory explained including examples - Toolshero](#)
7. Ayesha Perera, 2023, cultivation theory in media, article published on the website : [Gerbner's Cultivation Theory In Media Communication](#).
8. عزة احمد هيكل ، الدراما التلفزيونية، القاهرة، المجلس الاعلى الثقافة، 2016.
9. سعاد جبر سعيد ، القيم العالمية واثرها في السلوك الانساني، الاردن، عالم الكتب الحديث، 2008.
10. مي احمد ابو سعود ،(2015) المسؤولية الاجتماعية للدراما التلفزيونية المصرية، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، حزيران 2015 ، 137-181.
<https://doi.org/10.21608/ejsrt.2015.90233>
11. شيريهان حمد الله، القيم الثقافية في دراما التلفزيون الرقمي، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، كانون الاول، 2021 الصفحات 456-483.
DOI: [10.21608/jkom.2021.226470](https://doi.org/10.21608/jkom.2021.226470)
12. فراس عباس فاضل وداليا طارق عبد الفتاح، التغيرات الثقافية وانعكاساتها على التنظيم الاجتماعي، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، المجلد: 16 العدد: 4 الجزء: 2، 2024. 16-30.
DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3737>
13. رضوان مكي عبد، المعالجات الفنية للدراما التلفزيونية المبدجة، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، المجلد: 1 العدد 20، 2015. الصفحات 489-509.
<https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss20.694>
14. عقيل حبيب، الاصول السايكولوجية لنظرية الغرس الثقافي، مقال منشور في جريدة الصباح، 2023/8/17.
15. Azza Ahmed Heikal, TV Drama, Cairo, Supreme Council of Culture, 2016.
16. Suad Jabr Said, Global Values and their Impacting on Human Behavior, Jordan, Modern World of Books, 2008.

17. Mai Ahmed Abu Saud, (2015) Social Responsibility of Egyptian Television Drama, Scientific Journal of Radio and Television Research, June 2015, 137-181. <https://doi.org/10.21608/ejsrt.2015.90233>
18. Sherihan Hamdallah, Cultural Values in Digital Television Drama, Arab Journal for Media and Communication Research, December, 2021, pp. 456-483. DOI: 10.21608/jkom.2021.226470
19. Firas Abbas Fadel and Dalia Tariq Abdel Fattah, Cultural changes and their repercussions on social organization, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Volume: 16 Issue: 4 Part: 2, 2024. 16-30. DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3737>
20. Radwan Makki Abed, Artistic Treatments of Dubbed TV Drama, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Vol. 1, No. 20, 2015. pp. 489-509.
21. <https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss20.694>
22. Aqeel Habib, The Psychological Origins of the Theory of Cultural Implantation, article published in Al-Sabah newspaper, 17/8/2023.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية